الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج –

كلية الآداب و اللّغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الشعبة: دراسات نقدية

التخصص: نقد حديث ومعاصر

الـعنـوان

إشكالية مفهوم الحداثة في الفكر الطاهائي المعاصر

- دراسة في الأسس والمرجعيات -

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر.

نظام: L.M.D

إعداد الطالبة:

– فائزة مرسلي

إشراف الأستاذ:

– رياض نويصر

اسم العضو ولقبه	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
بوعلام رزيق	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	رئيسا
رياض نويصر	أستاذ مساعد –أ–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	مشرفا ومقررًا
نسيم حرار	أستاذ محاضر – ب–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	ممتحنا

السنة الجامعية :

1445–1446هـ/2023–2024 م

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020 .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... مرسلي مانيرة ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 196898336 والصادرة بتاريخ 2017/05/31 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... الآداب واللغات ..... قسم اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: إشكالية مفهوم الحشمة في الشعر الجاهلي العاصر .....

..... دراسة في الأسس والمرجعيات .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2024/07/06

توقيع المعني (ة)

مرسلي

بسم الله الرحمن الرحيم
MRTsoft

شكروعرفان

بأسمى معاني الشكروالامتنان والعرفان

إلى كل من ساعدني في بحثي وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتورياض نويصروالذي كان

مشرفا فاعلي في هذا العمل

أشكره جزيل الشكر على توجيهاته العلمية والمنهجية

الشكر موصول لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

إهداء

أهدى ثمرة جهدي إلى كل من مد يد العون لي، وساعدني لانجاز

هذا العمل المتواضع.

إلى من أرشدني إلى الطريق الصحيح.

إلى أسرتي الكريمة التي رافقتني بدعمها.

إلي أبي وأمي أطال الله في عمرهما الذين كان سندي خلف كل نجاح أحققه،

إلى جميع أفراد العائلة الكبيرة إخوتي وأخواتي وأبناءهم كل باسمه.

إلى أخي وأختي رحمهم الله.

مقدّمـــة

مقدمة:

شهد تاريخ أوروبا تحولات متعددة من فترة العصور الوسطى إلى فترة العصر الحديث، مرتبطة بالتقدم الفكري والعلمي والإنساني، مرتكز على العقل والمنهج العلمي في تحليل الظواهر بدل الاعتماد على الدين، بعد نهاية نظام الاقطاع، وانتصار الثورة البرجوازية وظهورها كطبقة اجتماعية مع الرأسمالية حيث كان لها دورا مهما في الاقتصاد والسياسية هذه الظروف أذنت بتشكيل رؤية فلسفية ومعرفية جديدة للعالم مرتبطة بقيم الإنسان وحقوقه وحرية الفرد حيث تحققت الخصوصية بعد فكرة القطع مع المعتقدات القديمة، فساهمت في إنتاج فكر جديد مع تطور الفلسفة انبنت على مفاهيم حديثة وهي ذات المفكرة والتحرر الشخصي من القيود، وذلك بالتحكم في مصيرهم واتخاذ المواقف.

يعد مفهوم الحداثة من المواضيع المهمة المطروحة في المجال النقدي لما يحمله من التباس وتعميم ويسعى إلى التجديد والتغيير، دخل إلى البيئة الفكرية العربية الإسلامية عن طريق التبادل الفكري وذلك بتبني المبادئ والمفاهيم الحديثة ، وكذلك محاولة تبيئها من خلال جهود ومبادرات الفلاسفة والنقاد في الوطن العربي من يرغبون في مواجهة المشروع الغربي بتضمينها بالعلم والمعرفة والاستفادة من انجازاتها ودمجها مع الثقافة العربية الإسلامية، يعد طه عبد الرحمن من الفلاسفة والمفكرين الذين قاموا بتحليل نقدي للمشروع الغربي حيث رفض الانغماس فيه وقدم إسهامات مهمة لتعزيز وعي الفكر العربي للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية حيث أعطى منتوج فلسفي وفكري معاصر أساسه هو النقد والتحليل حيث يدرس الظواهر بشكل أعمق من أجل التجديد والإبداع الفلسفي الإسلامي.

ومن أسباب اختيار موضوع البحث تعود لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية لأن الحداثة تعتبر واحدة من المشاريع المهمة التي نشأ حولها عدة بحوث أكاديمية، فهي غير ثابتة ومتجددة تعيش في تطور يستدعي البحث والتحليل العميق لفهم التطور الموجود في العالم، وإن نموذج طه عبد الرحمن فهو يمثل التفكير العربي المعاصر بإبراز موقفه من الحداثة الغربية والأدوات النقدية التي اعتمد عليها.

ومن الأسباب الذاتية هو اهتمامي بالفكر العربي المعاصر والتعرف على خاصية طه عبد الرحمن المبتكرة والاستفادة من المفاهيم والآليات الجديدة التي صاغها بأسلوبه .

إشكالية موضوع التي حاولت الإجابة عنها يمكن صوغها بالأسئلة الآتية:

1. هل قدم طه عبد الرحمن مفهوما جديدا للحداثة؟

2. ما هي الأدوات النقدية التي اعتمد عليها في قراءة الحداثة الغربية؟

3. ما هو المشروع الحداثي الذي يقترحه طه عبد الرحمن؟

أما فيما يتعلق بالمنهج فقد اعتمدت على منهج التحليلي من خلال تحليل الأفكار المفكرين بالإضافة إلى المنهج التاريخي من خلال تتبع المسار التاريخي للحداثة الغربية .

وفي معالجة الإشكالية المطروحة في البحث لجأت إلى وضع خطة تتألف من مقدمة وفصلين تليهم خاتمة، المقدمة تشكل الإطار العام، حيث تحدد الإشكالية الأساسية لموضوع البحث.

الفصل الأول فكان بعنوان إشكالية ماهية الحداثة، تناولته في مبحثين المبحث الأول توضيح مقاربة المفهوم الفلسفي للحداثة والمبحث الثاني تعرفنا على إشكالية ماهية مفهوم الحداثة في التراث العربي.

أما الفصل الثاني بعنوان الخلفيات الأبستمولوجيا للمشروع الطاهائي ويشتمل على ثلاث مباحث، المبحث الأول فيه أصول الحداثة عند طه عبد الرحمن" المنطلقات الفكرية"، أما المبحث الثاني يتضمن في النقد آليات الحداثة الغربية، أما المبحث الثالث خلصنا فيه تأسيس الآليات الحداثة الإسلامية.

والخاتمة تضمنت جملة من النتائج والأفكار المتحصل عليها.

أهم المصادر المراجع التي اطلعت عليها واعتمدتها في هذا البحث :الحوار أفاقا للفكر، سؤال الأخلاق، روح الحداثة، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي.

أما الصعوبات التي واجهتني هو أن الموضوع شاسع وثري فالتزمت بما تتضمنه الخطة، وكذلك توفر المادة العلمية لدرجة يصعب ضبطها أما من ناحية البناء اللغوي فتحتاج إلى

مهارات ومجهود إضافي دلالتها على الرغم من العراقيل والصعوبات التي واجهتني إلا أنه بفضل الله قمت بإنجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الأستاذ المشرف" نويصر رياض "نسأل الله أن يجازيه خير الجزاء ولكل من ساعدني وقدم لي النصح لإتمام هذا البحث.

الفصل الأول:

إشكالية ماهية الحداثة

الحداثة الغربية تشكلت في فترة زمنية بدأت بعصر النهضة وامتدت حتى القرن العشرين، نتيجة تحول تاريخي أوروبي، فهي نتيجة الإرث الثقافي والفكري الغربي حيث قامت على مبدأ العقلانية والعلمانية والفرادية، فشهدت تطور على المستوى العلمي والإنساني إلا أنها أيضا تسببت في أزمات وأفات، ونتيجة لبعض الجوانب السلبية سلك بعض الفلاسفة والمفكرين منهجية النقد ومن بينهم رواد مدرسة فرنكفورت في الغرب، وكذلك المفكر المغربي طه عبد الرحمن الذي قام بنقد الحداثة الغربية وأبرز أثارها السلبية على المجتمعات الأخرى، حيث استخدم آليات منهجية مستعملا التحليل الفلسفي وذلك لإيصال أفكاره محاولا تشكيل منظومة فكرية بقيم روحية أخلاقية بمنظور الفلسفي الإسلامي.

يتناول المفكرون تعريفات عدّة للحداثة كلا حسب خلفياته الفلسفية فإلى أي مدى بلغت الدقة في تعريف الحداثة، وما هي الأسس التي بنيت عليها؟

المبحث الأول: مقاربة المفهوم الغربي للحداثة.

أولا: ضبط المفهوم اللغوي للحداثة.

أ-لغة:

في اللغة العربية وفي معجم لسان العرب لفظه حداثة مشتقة " من الفعل الثلاثي حدث، حدث الشيء، يحدث حدوثًا وحداثةً، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه".[1]

بمعنى وقع الشيء وفي إطار زماني ومكاني معينين، الحديث كل ما يحدث به من كلام وخبر أي أنباء الخبر، سواء كان متوقع أو مفاجئ ولديه أهمية كبيرة في توصيل الخبر سواء كان إلهي أو بشري ولفظ "استحدثه" تعني الجديد والابتكار.

الحديث من الجانب الديني: ورد في القرآن الكريم " فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا "[2] المراد بالحديث هنا هو القرآن الكريم ، حيث يأمر النبي(ص) بتحلي بالصبر لنشر الرسالة ويواسيه لما يتعرض له من مضايقات من طرف الكفار

السنة تعد مصدرا للتشريع بعد القرآن الكريم، في الفكر الإسلامي يطلق لفظ الحديث على كل ما ورد عن النبي (ص) في السنة النبوية من قول أو عمل أو تقرير" فالحديث ما جاء عن النبي(ص) والخبر ما جاء عن غيرة، والأثر ما روي عن الصحابة، إطلاقة على كلام النبي".[3]

فالحديث لديه أهمية كبيرة فهو مصدر شرعي ثانوي ويعد جزؤ من السنة النبوية بعد القرآن حيث يسهم في تفسير القرآن الكريم ويقوم بالتحقق من صحة وثبوت بعض الأحاديث المنتسبة إلى النبي(ص) وكذلك استخراج توجيهات النبي(ص) وأخلاقه للاستفادة منها في الحياة اليومية.

---

[1] ابن منظور لسان العرب، المجلد الثاني، دار الصادر، بيروت، لبنان، ص131

[2] سورة الكهف، الآية6

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطلول للغة العربية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، 1997ص153

"علم تعرف به أقوال النبي(ص) وأفعاله وأحواله وقيل هو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي(ص) قولا، أو فعلا، أو تقريرا، أو صفة".(1)

فالأحاديث تساهم في فهم الشريعة الإسلامية الأحاديث القولية هي كلام صدر عن النبي (ص) في صفة خطب ونصائح، أما الأحاديث الفعلية هي مجموعة من أفعال النبي(ص) كالإحسان والصدقة على الفقراء والتواضع والتسامح والعدل وغيرها فهي تظهر أفعال النبي(ص) في حياته اليومية، ومعاملته مع الآخرين أما الصفة فهي تعبر على اخلاق النبي(ص).

كما تدل على بداية أول الشيء «الناس حديثة أسنانهم، كناية عن الشباب وأول العمر".(2)

لأن الشباب يمثلون الجيل الحديث يتمتعون بالنشاط ويمتلكون أفكار ورؤيا جديدة للعالم، كما يطلق مصطلح الحداثة على الإنجازات والابتكارات الجديدة التي يقوم بها الشباب وتطلق أيضا على حدوث شيء غير متوقع كالبراكين والزلازل.

أما في الفرنسية فمصطلح حداثةmodernité اشتقت منها كلمة mode وهي تدل على الشكل. لفظ الحداثة يعبر على فترة زمنية ظهرت فيها تحولات جذرية مست جميع القطاعات فكانت منعرج كبير في حياة الإنسان الأوروبي "بالمعنى التقني، الحديث يتعارض مع الوسيط أو أحيانا باتجاه عكسي مع المعاصرة "تاريخ الحديث" هو تاريخ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية في سنة1423 "الفلسفة الحديثة" وهي فلسفة القرن السادس عشر والقرون التوالي".(3)

---

(1) بطرس البستاني، محيد المحيط، ص153

(2) ابن منظور لسان العرب، ص132

(3) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية مج2، ترجمة خليل أحمد منشورات عويدات بيروت لبنان، ط2،2001، ص822

مصطلح الحداثة كان يدل على صفة الحديث تم تطور اللفظ ليحمل بعدا زمنيا جاء بعد العصور الوسطى يحمل مجموعة من القيم وتوجهات لدى المفكرين والفلاسفة في جميع المستويات.

ب- مقاربة المفهوم الاصطلاحي للحداثة (المفهوم الفلسفي)

عند الغرب:

تتعد تعريفات مصطلح الحداثة وتلك لاختلاف الرؤى ومواقف النقاد والمنظرين حول الأصل التاريخي للحداثة فتجلت في صعوبة ضبط المفهوم إذ لا يمكن حصرها في اتجاه أو مدرسة بعينها.

يعرفها جون بودريار Jean Baudrillard

"ليست الحداثة مفهوما سوسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا يحصر المعنى، وإنما هي صيغة متميزة للحضارة تعارض صيغة تقليدية أي أنها تعارض جميع الثقافات السابقة أو التقليدية أمام التنوع الجغرافي والرمزي لهذه الثقافات، تفرض الحداثة نفسها وكأنها واحدة متجانسة مشعة عالميا".[(1)]

الحداثة تفرض نفسها على أنها انتقال من العصور الوسطى التقليدية التي تحمل معها مجموعة من القيم والتصورات الراسبة إلى مواجهة ومواكبة عصر التطور والتغيير في جميع المجالات فهي لا تقتصر على الجانب التاريخي والاجتماعي والسياسي، بل تشمل أيضا الجانب الثقافي والاقتصادي فالجانب الفلسفي يحفر على التفكير الايجابي والابتعاد عن القيود وفي المجال الاقتصادي يظهر في التقدم التقني وزيادة الإنتاج وربح الوقت وتحسين مستوى دخل الفردي.

[(1)] محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة في اللغة والأدب، المجلد الرابع، العدد الثالث، الجزء الأول، بولان القاهرة، مصر، السنة1984، ص12

أ–ديكارتDesc rates

فيلسوف فرنسي ولد في القرن السابع عشرة17ق.م، عرف بلقب أبو الفلسفة الحديثة كان يرفض القديم ويدعوا إلى تحرر الإنسان العربي من قيود الكنيسة.

" يعد ديكارت عموما و بحق الشخصية المحورية في الانتقال من الفلسفة الكلاسيكية على الفلسفة الحديثة".[1]

الفكر كان معرقل في العصر الوسيط فأتى ديكارت بمنطق جديد أساسه العقل للوصول إلى الحقيقة عن طريق الشك .للحصول على المعرفة الحقيقية في تصور ديكارت يجب على المفكر و الفيلسوف" أن يبدأ من لا شيء عليه أن يحرر نفسه نظاميا من الافتراضات المسبقة المتراكمة من الماضي ومن الآراء مسبقة التصور التي اكتسبها من أبويه ومعلميه ".[2]

بمعنى أن يترك كل معارفه السابقة التي تلقاها في الماضي معتمداً على الشك المنهجي ديكارت جاء بفكرة الكوجيطو* التي بها تغيرت نظر العالم.

ديكارت مكتشف الكوجيتو هناك ديكارت آخر هو منظر التقدم العلمي والتقني" .[3]

الكوجيطو لم يكن نظري بل كان تطبيقي ظهر في الابتكار و الاختراع وكذلك في الإبداع في مختلف المجالات.

ب– إيمانويل كانط Immanuel Kant:

يعد كانط من الفلاسفة العقلانيين الذين رأوا أن العقل هو مصدر المعرفة ، حيث انتقد الفلاسفة التجريبيين لنسبتهم كل المعارف إلى التجربة أمثال ديكارت.

"ومن عند كانط يبدأ استقلال العقل وتحرير الفلسفة في سيطرة اللاهوت وطغيان المغلق، واختزال جميع المذاهب في مذهب واحد ، وأنه أول من فهم النقد بصورة إيجابية

---

(1) جون كوتنغهام، العقلانية، ترجمة محمد منقد الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري ، تونس،ط1997،1، ص47

(2) نفس المرجع، ص 48

(3) جورج زيناتي ، رحلات داخل الفلسفة العربية ، دار المنتخب العربي دراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993، ص121

وكلية ، وأنه دون النقد الذي وجهه كانط ، فما كان للعقل أن ينطلق نحو العلم ، وفي دونه ما كان يعرف للمعرفة ولا للعقل حدودا ".[1]

ساهم المفكر كانط في وضع نقطة مهمة في الفلسفة الحديثة حيث حرر العقل من سيطرة اللاهوت وفتح الباب للعلم والمعرفة. كان العقل في العصور الوسطى يخضع للدغمائية وكان محجوب بسبب سيطرة رجال الكنيسة عليه.

ج فريديريك هيغلfriedriek Hegel :

هيغل اعتمد في فلسفته على العقل حيث جعله مركز لها لأن العقل المسوؤل على من القوانين الوضعية والطبيعية حيث دمج بين العقل والواقع حيث تجد كل معقول واقعي وكل واقعي معقول." كلمة المثالية بالمعنى الذي يقصده هيغل هي(تعقيل الواقع) ، أي جعل كل ما هو واقعي معقولاً وكل ما هو معقولا واقعا ، أي الوصول إلى توحيد فيما بين الواقع والمعقول بالانتهاء إلى أن كل شيء معقول؟".[2]

ما لم يحققه الوعي الديني في العصور الوسطى ظهر في الفلسفة الهيغلية التي تمزح بين ما هو عقلي وما هو واقعي. أخرج هيغل الحداثة من إطارها الفلسفي حيث أدخلها في مجال التاريخ فهي تشير إلى الأزمنة الحديثة. أول أصول النظر في رأي هيغل في الحداثة ، تنميطا وتحقيبا وتوسيما، النظر في تاريخه لها ، ولما كان هيغل لم يعمل في نظرة بتطور" الروح" البشرية، وإنما هو أحصل " نحت"" الحديث" في وصفه العصور بقوله" :العصور أو الأزمنة الحديثة".[3]

أدخل هيغل مصطلح حديث في الحقب الزمنية بعدما كانت منحصرة فقط في الفلسفة.

مفهوم العصور الحديثة بدل مصطلح الحداثة، كما كان لديه استشراف بالمستقبل.

---

(1) عبد الله محمد الفلاحي، نقد العقل بين الغزالي وكانط، دراسة تحليلية – مقارنة–مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط1، 1423هـ/2003م، ص190

(2) عبد الرحمان بدري، موسوعة الفلاسفة، المؤسسة التربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ،ط1،ج2،1984، ص578

(3) محمد الشيخ ، فلسفة الحداثة في فكر هيغل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان ،ص157

اشترك هيغل وديكارت وكانط في رؤية واحدة لإدراك الحقيقة يكون عن طريق الذات الإنسانية.

ب-عند العرب:

عرف المجتمع العربي تحولات على المستوى الفكر والاقتصاد والسياسة، فظهرت تغيرات داخل المجتمعات العربية وثقافتها لما تحمله من تحديات بالجمع بين الحداثة والدين لصون الهوية العربية الإسلامية والصراع الثقافي في المبادئ التي تسمى العادات والتقاليد.

أثرت الحداثة بفلسفتها وأفكارها على المفكرين العرب وثقافتهم فظهرت تيارات فكرية جديدة درست الحداثة الغربية وقامت بتحليلها فظهرت تغيرات في مواقفهم وآرائهم بقول أدونيس: «تعني الحداثة نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة ومؤسسات وأنظمة جديدة تؤدي إلى زوال البنى التقليدية في المجتمع وقيام بنى جديدة".[(1)]

ظهرت نظريات جديدة ساهمت في إزاحة الأفكار التقليدية القديمة مثل التمييز بين الجنسين ويرجعون الحياة للرجل على حساب المرأة وكذلك المعينة القبلية والعشائرية في اتخاذ القرارات وتوزيع الثروات، كانت تهيمن على الثقافة العربية، واستبدالها ببنى جديدة تحمل مبادئ وقيم مثل احترام حقوق الإنسان والمساواة والحرية بغية تحسين الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وتحقيق التنمية الاقتصادية، والتطور العلمي والتكنولوجي.

الحداثة عبارة عن تحولات في الحياة الاجتماعية يظهر على شكل نمط جديد تحول في العادات والتقاليد، في شكل ملامح جديدة تسمى المبادئ والمعتقدات ظهرت تغيرات داخل الأسرة سببها استخدام نظام التكنولوجيا ووسائل الاتصال الذكية والمساواة بين الجنسين. يقول محمد سبيلا: "الحداثة هي ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتعدد والتفتح"[(2)] ، تميزت الحداثة بالتطور في عدة مجالاته لم يشهد التاريخ مثلما ظهرت في العديد من الميادين منها التقدم التكنولوجي والعلمي وذلك بالاعتماد على التقنيات

---

(1) أدونيس، فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص321

(2) محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص123

الحديثة. كذلك تعدد الآراء والثقافات بقبول الآخر والتحرر من قيود الدينية والأفكار التقليدية واتخاذ قرارات فردية.

توجد علاقة بين الحداثة والتراث فالحداثة تكمن في استخراج المبادئ والقيم التي يعتمد عليها التراث وتطويرها بما يتناسب مع العصر لمسايرة الركب الحضاري، تعريف الحداثة في منظور محمد عابر الجابري[*] يقول أن: "الحداثة لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي، بقدر ما تعني الارتقاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسيمه بالمعاصرة أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي"[2]، فهي دراسة المبادئ الفكرية التي يقوم عليها التراث ثم تطويرها بما يتناسب مع البيئة الاجتماعية واحتياجاتها، كالقيم الأخلاقية والعدالة والمساواة كذلك استخدام قيم التراث في ميدان العلوم والتكنولوجيا وكذلك العلوم الإنسانية باستلهام الأفكار والمهارات الفنية مع المحافظة على الهوية لتحقيق التطور والتقدم.

ثانيا: إشكالية تأصيل الحداثة

جذور الحداثة الغربية

ظهرت تغيرات فكرية في أوروبا قبل القرن 17م يعود إلى عصر النهضة عند إيطاليا بدأت بحوادث تاريخية "ظهرت في أوروبا بصفة مبدئية في إيطاليا خلال فترة انهيار الإقطاع وقيام مجتمع البرجوازي الأول (من القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن السابع عشر"[3] وهي فترة انتقالية شهدت سقوط النظام الإقطاعي وظهور طبقة برجوازية كما شهدت اكتشافات جغرافية، وحروب وانتصارات فظهرت الأبحاث العلمية والإنسانية منها التقنية

---

[*] محمد عابر الجابري (1936-2010) تحصل على دبلوم، دراسات عليا في الفلسفة سنة1967، وعلى الدكتوراه الدولة في الفلسفة سنة1970، من كلية الآداب بالرباط كما اهتم بالفكر الفلسفي العربي الإسلامي وبمشكلاته، وهمومه وحاول أنه يعيد قراءته قراءة جديدة وترتكز على مناهج العلم المعاصر، وعلى الرؤية عقلانية عالمة، إسماعيل مهنانة وآخرون، الفلسفة العربية المعاصرة، زنقة المأمونية الرباط، المغرب، ط1،2014، ص335

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص15-16.

[3] الموسوعة الفلسفة، ترجمة يوسف كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، م. روزنتال، بودين، لبنان، دط، دس، ص552

والرياضية وعلم الفلك أدت إلى تحولات في العالم الغربي على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي أما في الإنساني تطور الأدب والرسم والموسيقى والفلسفة فظهرت شخصيات فنية أمثال ليوناردو دافينشي ورافائيل في الرسم.

كانت آراء المفكرين والفلاسفة ترفض كل ما هو قديم وتدعو إلى لبس ثوب الجدة والحداثة فظهر صراع بين القديم والجديد مركزة على مبدأ العقلانية في فكرها "الحداثة بما هي حتمية تاريخية وبما هي ضرورة حضارية أيضا لم تنبثق من عدم وإنما كانت لها ارهاصات مهدت لها الانبثاق وتتمثل أساسا في الصراع الدائري الذي ظل محتدما بين القديم والمحدث".[1]

الحداثة نشأت وترعرعت في البيئة الأوروبية في كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا فأحدثت قطيعة جذرية مع المعتقدات التقليدية وكانت ركيزتهم الأساسية هو المنهج العلمي للوصول إلى التقدم والتطور.

هنالك من يؤرخ بأن جذور الحداثة ترجع إلى العصر الوسيط في هذه الفترة حيث كان فيها تقدم فكري مهد الطريق لتقدم حضاري حيث ظهر بن العصر الحديث فكان دافعا فكريا وتحول كبير في تاريخها فأوروبا على المستوى التاريخي: " 'أوروبا' الغرب والواقع إنّهما تمخضات تلك الحقبة الطويلة والمتقلبة التي يصطلح عليها ب 'العصر الوسيط' التي تطورت جملة من العناصر الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية، فاندمجت لتشكيل هوية أوروبا وبانتماء تلك الحقبة ظهر للعيان مفهوم 'الغرب' وسرعان ما ركب المفهومين 'أوروبا الغربية' ".[2]

مصطلح أوروبا الغربية وبحكم الموقع الجغرافي الذي يحكمها يقصد بها تلك الدول الأوربية الغربية حيث تجمعها مقومات دينية واجتماعية وسياسية وثقافية تشكل هوية

---

[1] خيرة حمر العين، جدل الحداثة في النقد الشعر العربي، منشورات، اتحاد كتاب العرب، دط،1996، ص18

[2] عبد الله إبراهيم، المركزية العربية إشكالية التكوين والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص13

المجتمع الغربي الذي تميز عن غيره في تلك الفترة، فالمقومات الثقافية تظهر في تبادل الأفكار والآراء السياسية كظهور الديموقراطية والحرية الفردية وكل هذه العوامل ساهمت في ظهور الحداثة في أوروبا الغربية.

توجد عوامل في الفكر الغربي كانت سبب في الانتقال من العصر الوسيط إلى العصر الحديث ومن بينها اختراع الطباعة في ألمانيا في القرن الخامس عشر والكشوفات الجغرافية للقارة الأمريكية سنة 1492 فكان حدث هام ويعد نقطة تحول في مسار أوروبا يقول تودروف:"لا يوجد تاريخ أنسب لتمييز بداية عصر حديث من عام 1492العام الذي يعبر فيه كولومبس المحيط الأطلسي، بقدر ما يكلمه 'بداية' من معنى"[1] فهو اكتشاف جديد لأوروبا القديمة فأخذوا ينتشرون في القارة الأمريكية، فتوسعت التجارة العالمية فظهرت الرأسمالية، أما على الصعيد السياسي ظهور صدمات سياسية للسيطرة على الموارد الطبيعية والمواقع الجغرافية الإستراتيجية.

الحداثة تعبر وتمثل المجتمع الغربي لديها خلفيات فكرية وفلسفية اكتسبتها من ثقافات وحضارات مختلفة من هذا العالم بعد تأثرها بتجارب إنسانية حيث تأثرت بأفكار العقلانية وتجردت من العقائد التقليدية فظهرت فنون جديدة بتقنيات حديثة كفن العمارة والتربية التشكيلية كانت سبب في التنوع الفكري والإبداعي ساهم في تطورها وازدهار الدول الأوروبية.

عرف القرن 17م حركات فكرية علمية أدت إلى ظهور شخصيات فكرية أمثال ديكارت وبيكون وكوبرنيكس وغيرهم ساهمت في التطور الفكري والتقني ومن بين المفكرين في المجال العلمي كوبرنيكس "فالجديد الذي جاء به كوبرنيكس كان جذريا حقا عندما تقدم به، فقد كان الوصف الفيزيائي للكون الذي جاء كوبرنيكس أثرب إلى الحقيقة من النظام البطلمي القائم على مركزية الأرض ثم إن العلماء الذين أتوا بعد كوبرنيكس من أمثال كبلر وغاليليو

(1) تزفيتان تدوروف، فتح أمريكا ومسألة الآخر ترجمة بشير السباعي دار سنا، القاهرة، مصر،1992، ص11

ثم نيوتن بعد ذلك مكان يوسعهم أن يحققوا ما حققوه لولا التحول من مركزية الأرض إلى مركزية الشمس".[1]

تتجلى فكرته في تحدى المعتقدات العصور الوسطى في أن الأرض من مركز الكون، حيث جاء بفكرة جديدة من أن الأرض تدور نفسها، حيث ساعد فكرة العلماء والمفكرين في المجال العلمي من ابتكار وتطوير نظريات في الفلك، والرياضيات، والفيزياء، وغيرها.

فرنسيس بيكون أحد المؤثرين في التفكير الغربي حيث قام بتحرير العقل الأوربي من الأفكار الأفلاطونية والأرسطية فرأى بأن أفكارهم محصورة غير مفيدة لا يمكن أن تحقق التقدم والوصول إلى الحقيقة "وهو يجر التجربة وراءه كالأسير"[2] كان يدعو إلى القيام باكتشافات جديدة تكون عن طريق الاعتماد على الاستقراء والتحليل، أما التجريب يكون بطرق علمية تجريبية اختبارية للوصول إلى تحقيق نظريات معتمدة.

أما غاليليو فقد جاء بمجموعة من الأفكار والنظريات حيث استخدم المجال العلمي والتجارب ودعا الإنسان إلى فهم الطبيعة من خلال التفكير والملاحظة ثم التجربة. لقد ساهم في التقدم العلمي ومن أهم نظرياته أن الأرض تدور حول الشمس. "قد كرس غاليليو حياته لدحض وإزالة الاعتراضات العديدة على النظرية القائلة بدوران الأرض، وكثيرا ما وصفوا غاليليو بأنه أعظم العلماء التجريبيين لكن ذلك الإيطالي العظيم امتاز بمخيلته العلمية، وذلك من حيث استيعابه للفرضيات ، ومن حيث معرفته بالتجارب التي ينبغي القيام بها" [3]غاليليو كان ضد فكر أرسطو الذي وصف أفكاره بأنها خاطئة مبدأها هو الفوضى والصدفة، استخدم غاليليو قواعد أساسها هو العقل لاكتشاف الطبيعة عن طريق الملاحظة ثم التجربة باستعمال

---

(1) توبي أ. هاف، فجر العلم الحديث ترجمة جابر عصفور، سلسلة عالم المعرفة 260 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط2، 1998ص347

(2) فؤاد كامل، جلال العشري، الموسوعة الفلسفية المركز القومي للترجمة القاهرة، ط1، 2013، ص109

(3) رونالد سترومبرج، ترجمة أحمد الشيباني، تا ريخ الفكر الأوربي الحديث، الدار القارئ العربي، مصر، ط3،1994، ص60

قوانين رياضية للوصول إلى نتائج دقيقة، ساهم كل ذلك في ظهور ثورة علمية ساعدت على التطور الفكري.

أما عن ديكارت فقد استعمل مبدأ العقلانية وكان هدفه هو تحرير الإنسان من الأفكار والمعتقدات المغلوطة التي كانت سائدة في العصر الوسيط، اعتمد فيها على الفعل واستخدم مبدأ الشك لبلوغ المعرفة والوصول إلى الحقيقة بتوظيف المنهج العلمي. "كان الفكر السائد في الحداثة الوليدة هو فكر ديكارتي لا لأنه فارس العقلانية، ولكن لأنه جعل الحداثة تسير على قدمين واثقتين، اذ حرر ديكارت نفسه من عالم الأحاسيس والآراء الخادعة التي لا تسمح له بالصعود من الواقع إلى الأفكار لاكتشاف نظام العالم".[1]

تأثر الجيل اللاحق من المفكرين والفلاسفة بأفكار ديكارت فأصبحوا يؤمنون بمبدأ العقل فاستخدموا المنهج العلمي لأنه السبيل الوحيد للوصول إلى الحقيقة حيث اكتست أفكاره عدة ميادين منها الاقتصادية والسياسية والفلسفية وغيرها حيث ساهمت في التطور والازدهار.

2- المناخ الفلسفي لظهور الحداثة النقدية (التحولات الكبرى)

توجد خلفيات أدت إلى نشأة الحداثة الغربية نتيجة لتحولات مهمة، وبدأت في أوروبا في نهاية العصور الوسطى، وظهور عصر النهضة هي فترة تاريخية مهمة في أوروبا شهدت إحياء العلوم والثقافة.

"وتسمى حقبة الفلسفة الحديثة التي بدأت عام 1453 باسم عصر النهضة وتقسم تقسيما فرعيا إلى فترتين الأولى هي فترة الإنسانية...كانت قيادة الفلسفة في إيطاليا. وقد استمدت البعث الروح في الفلسفة في دراسة الفلسفة القدماء اليونان واللاتين، أما الفترة الثانية

---

[1] آلان تورين ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، دط،1997ص71

من عصر النهضة لها ابتداء من 1600حتى1690 هي الفترة في القرن لمع فيه فرنسيس بيكون وتماس هوبز وديكارت".[1]

فعصر النهضة هو إحياء التراث اليوناني والاثيني في هذا العصر ظهرت مذاهب فلسفية في المجتمع الأوربي وبالتحديد في إيطاليا وقد صدرت من الكنيسة على شكل إصلاحات، ومن بينها الإصلاح الديني المبني على تجديد العقيدة. والإصلاح الاقتصادي بظهور الرأسمالية والإصلاح الفلسفي حيث أصبح الإنسان لديه الحق في التفكير والنقد وإبداء الرأي فكل هذه الإصلاحات ساهمت في تطور أوروبا وانتشار الحداثة في جميع دول العالم.

النهضة الفكرية هي نتيجة لحركات شهدتها أوروبا ولأهمية هذه الفترة سوف نتطرق إلى النقاط التالية:

أ- الحركة الإنسانية.

ب- فلسفة التنوير.

ت- الفكر الراشدي.

أ-الحركة الإنسانية Humanisme:

هي نزعة جديدة ظهرت في عصر النهضة انطلقت من إيطاليا في القرن الرابع عشر14م، تدعوا إلى الاعتناء بالتراث الفلسفي القديم اليوناني واللاتيني باكتشاف المؤلفات القديمة، والقطيعة مع العصر الوسيط فهي عبارة عن سعي إلى إعادة كرامة الإنسان لأنه كان مكبل بقيود رجال الكنيسة فأطلق مصطلح الإنسانية "هي الحركة الأوروبية التي انطلقت في إيطاليا منذ القرن الرابع عشر وفي فرنسا منذ نهاية القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر والتي أعادت اكتشاف مؤلفات العصور القديمة ونصوصها وعارضت من خلالها، وبالتالي الذهنية المدرسة المتحجرة للقرون الوسطى، فتطورت الروح النقدية، ويسر تحرر

---

[1] وليم كلي زايد، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة مؤسسة مصطفى قانصو للتجارة الطباعة بيروت لبنان، ط1، 2010، ص29

الفلسفة من سطوة اللاهوت، وانطلق يبحث عن الحكمة التي تجمع بين التذوق والمعرفة، والتأكيد على كرامة الإنسان، وما بين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر، تميز المذهب الإنساني في فرنسا بدراسة العلوم الإنسانية (كالنصوص أدبية والفلسفية)"[(1)]

ظهرت الحركة الإنسانية في إيطاليا كمرحلة أولى كان محورها هو القيم الإنسانية أساسها هو حقوق الإنسان ورفضها للعنصرية والتعصب، تمنح الفرد الحرية في إبداء الرأي والنقد هدفها هو تحقيق العدالة الاجتماعية بغية انتشار القيم الأخلاقية كالتعاون والاحترام بين الناس تعد من الصفات الحضارية وتقدم المجتمعات.

وفي فرنسا ظهرت مرحلة ثانية من النزعة الإنسانية تشمل الدراسة الأدبية، أساسها هو فهم الإنسان والطبيعة بعد دراسة النصوص الأدبية بشكل عميق لإيجاد حلول لتعقيدات الحياة الإنسانية.

"وضع صورة جديدة للإنسان كما تخيلوه أو كما أرادوه هم فجاء قويا مؤمنا بذاته واثقا من نفسه، فنانا ، أديبا، شاعرا متنوعا للفنون والآداب متعشق للجمال أينما وجد في الروح كما في الجسد، متمسكا بمبادئ الأخلاقية والخير، فهم في بحثهم ودارستهم للتراث القديم اجتهدوا في إظهار فيه من تأكيد لقيمة الإنسان مما يتوافق مع نظرتهم الإنسانية الجديدة" [(2)] النزعة الإنسانية تؤمن بقدرات الإنسان على الإبداع والابتكار فأصبح الإنسان يؤمن بمهاراته الذاتية فعبر عن ذاته من خلال الرسم والأدب والشعر لإخراج ما بداخله من مشاعر وأفكار بطريقة فنية إبداعية.

تطلق الصفة الإنسانية على كيفية التعامل والتفاعل بين الناس تكون بالاحترام والتقدير والعدالة للحفاظ على كرامتهم فتتحقق القيم الأخلاقية والإنسانية "أما اليوم ففي وسعنا بصفة عامة، إطلاق صفة الإنسانية على كل موقف أو فكر يؤكد على كرامة الإنسانية هي القيمة

---

(1) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2009، ص585

(2) نعنعي عبد المجيد، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1،1992، ص190

الأسمى، ويفترض بالتالي ضرورة تشجيعها والدفاع عنها ضد كل طعن صادر عن السلطات السياسية أو الاقتصادية أو الدينية".[1]

فالكرامة الإنسانية تتمثل الاحترام في المعاملة الذي يمنح للإنسان كفرد مستقل والابتعاد عن العنصرية سواء في الجنس أو الدين أو العرق إذا تحققت العدالة والتعاون يؤدي إلى الشعور بالمسؤولية بإنشاء مجتمع متقدم يسوده الاحترام والتسامح بين أفراد المجتمع.

رواد هذا المذهب:

- سبينوزا (1632-1677م) الفيلسوف الهولندي ويشبه رينيه ديكارت الفرنسي (1596-1650م) في الاعتقاد إلا أن ديكارت كان يؤمن بالله تعالى.
- جان جاك روسو (1712-1778م).
- جون لوك الانجليزي (1632-1704م).
- الفيلسوف الألماني كانط (1724-1804م).[2]

ب- فلسفة التنوير * :Enlightement[3]

فلسفة الأنوار هي حركة فكرية ظهرت على يد فلاسفة ومفكرين أناروا الطريق للإنسان الأوروبي وأخرجوه من عصر الظلم والاستبداد وتغيير العقل فتجلى نورها على الدول الأوروبية ومن بينها فرنسا يمثلها الفيلسوف فولتير وفي ألمانيا على يد المفكر والفيلسوف إيمانويل كانط فأفكارهم ظهرت في شكل انجازات في عدة مجالات ومنها الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية وظهور الحرية في الفكر، ومجتمع صناعي بعد أن كان معتمد على الزراعة حيث ارتفع الإنتاج ومن الناحية السياسية ظهور الديموقراطية في الحكم وظهور

---

(1) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص586

(2) المرجع نفسه، ص622

(3) * التنوير: اتجاه فلسفي اجتماعي، حاول ممثلوه أن يصححوا نقائض المجتمع القائم وأن يغيروا أخلاقياته وأساليبه وسياسته وأسلوبه في الحياة، بنشر آراء من الخير والعدالة والمعرفة العلمية، مارس التنوير تأثير كبير على تكوين النظرة العامة الاجتماعية للقرن الثامن عشر 18م، (مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص145-146).

السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية، كل هذه الإنجازات كانت سبب في تأسيس الحداثة.

الأفكار الفلسفية التي أتى بها كل من بيكون وديكارت من خلال تعزيز دور العقل والمنطق، واستقلال أفكارهم عن التقاليد والمعتقدات والإيمان بقدرات الإنسان الفردية والذاتية فكانوا سبب في ظهور الفكر التنويري الذي ازدهر في أوروبا جاء لتحرير العقل البشري من تقاليد والأوهام التي فرضتها الكنسية، حث على الحرية الفكر والدين.

"حركة فلسفية في القرن الثامن عشر متميزة بفكرة التقدم، وبتحدي التقليد والسلطة، وبالإيمان بالعقل وبالآثار التهذيبية للتعليم، وبالدعوة إلى التفكير وإلى الحكم ذاتيا على الأمور".[1]

ظهرت الحركة الفلسفية بسبب الصراعات الدينية والمذهبية التي عاشتها أوروبا قبل القرن الثامن عشر18م تدعوا إلى استخدام العقل والمنطق والاعتماد على العلم والمعرفة للوصول إلى الحقيقة عن طريق البحث والتحليل لتحقيق التقدم.

ظهر الإصلاح الديني ليضع توافق بين العقل والدين، حيث يعد منعرج في تاريخ أوربوا، بعد أن كانت الكنيسة الكاثوليكية تلعب دور الوساطة بين الإنسان والله، قام المصلحون البروتستانتيون بمعارضة تلك الوساطة والعودة إلى الإنجيل لأن الإنسان يستطيع التواصل مباشرة مع الله من خلال قراءة الكتاب المقدس والصلاة. "فما كانت البروتستانتية في البدء إلا احتجاجا على الغفرانات، ودعوى إصلاح في الإدارة الكنيسية والعبادة، ثم زعمت أن الدين يقوم على "الفحص الحر" أي الفهم الخاص للكتاب المقدس وعلى التجربة الشخصية بغير حاجة إلى السلطة تحدد معاني الكتاب".[2]

---

(1) أندري لالاند الموسوعة الفلسفية، ص759

(2) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص06

المصلحون عرفوا الناس بدينهم لفهمه بطريقة صحيحة وبدون وساطة، الإصلاحات التي حققتها البروتستانتية أنتجت صراعات داخل أوروبا نتج عنها حروب أهلية، كانت سبب في تفكيك العقدة المذهبية والدينية، كان هدف فلسفة الأنوار هو تحرير العقل من التقاليد والمعتقدات الدينية والقضاء على الطبقية بتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع وذلك لتحقيق التقدم والتنمية.

" كان من مفكري التنوير (فولتير، روسو، مونتسكيو، هيردر، ليسنج، شيلر، غوته)".(1)

ج-الفكر الرشدي* Ahashdi:

يعد التفتح الفكري الذي شهدته أوروبا على الفلسفة اليونانية عن طريق ابن رشد** الذي ترجم أعمال أرسطو، وجاء بتأويل جديد، وفلسفة طبيعية تعتمد على المنطق وعلى التحليل العميق للأفكار يونيو ناتزي "هو أشهر أساتذة بادوقا في ذلك العصر وكانت جامعتنا أرسطوطالية رشدية تتشبث بتأويل ابن رشيد لأرسطو ليس فقط في العقليات، بل أيضا في الطبيعيات".(2)

بعد انتشار نظريات أرسطو الفلسفة المترجمة عن طريق ابن رشد في أوربا احتضنتها الطبقة المثقفة المهتمة بالفلسفة الراشدية حيث قام بتفسير أفكار أرسطو ومنها الفلسفة الطبيعية وعلاقتها بالكون معتمد في التحليل والشرح على المنطق، ويعتبر من أكبر الأطباء في ذلك العصر وبشهرته في مجالات عدة أهمها الطب والفلسفة.

---

(1) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص145

*الرشدية: مدرسة فلسفية غربية مبنية على تفسيرات ابن رشد لأرسطو الأفكار الأساسية في فلسفة هذه المدرسة بناء على ملاحظات ابن رشد على كتابات ارسطو: العالم الابدي أوخالد، الروح الفردية ليست خالدة، إحياء الأموات غير ممكن (مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص236)

**ابن رشد Ibnrshd محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد (1126-1198) عالم مسلم ولد في قرطبة بالأندلس، اسمه باللاتيني أفرويس Averrdesكان قاضيا، وهو فقه مالكي وفيلسوف عقلي أهم الفلاسفة في الإسلام، صحح علماء وفلاسفة كابن سناء والفارابي في فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو، درس الكلام والفقه والشعر والطب، والرياضيات، والفلك، والفلسفة. (مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص6)

(2) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص14

يعد ابن رشد من أهم الفلاسفة في الحضارة العربية الإسلامية لما قدمه من إسهامات في مجال الفلسفة والطب والفقه والقانون والشعر والأدب، استفاد منها الغرب من خلال ترجمة أعماله فنقل الفكر العربي إلى الأوربيين فكان عمله بمثابة جسر بين الثقافتين فساهم بجزء كبير في بناء الحضارة الغربية.

"ابن رشد هو أكبر الفلاسفة في الحضارة العربية الإسلامية، وقد ترك للإنسانية مآثر علمية جليلة استفادت منها بلاد الغرب التي تنعم الآن بحضارة راقية إذ كان لابن رشد وغيره من علماء العرب والمسلمين فضلا كبيرا في بناء قاعدة تلك الحضارة.... ولقد أثر على فلاسفة أوروبا فلسفته أكثر من أرسطو نفسه، ودون ريب، فإن ابن رشد هو مؤسس الفكر الحر*: فقد فتح أمام العلماء أوروبا أبواب البحث والمناقشة على مصاريعها، لذا فإنه أخرجها من ظلمات التقييد إلى نور العقل التفكير".[1]

ترجمة أعمال ابن رشد إلى اللاتينية أصبحت مصدر إلهام المفكرين الغربيين استفاد منها الطلاب الغربيون لتوفرها داخل جامعاتهم ولدراسة الفلسفة وتطوراتها وكذلك دراسة المنطق بشكل أعمق ولتطوير المهارات والقدرات الفكرية وفلسفة أرسطو متنوعة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة اليونانية جاءت بأفكار جديدة، حيث تناولها في عدة مجالات منها الطب والرياضيات والفلك استخدم العقل والتأمل.

ثالثا: مقومات ومميزات الحداثة

1.مقومات الحداثة

بعد التطرق لتعاريف متعددة حول موضوع الحداثة وهي تشمل المجال الثقافي والفكري والتاريخي، فيمكننا استخلاص أسس نشئتها وتطورها وكيفية الاستحواذ على الثقافات غيرها فما هي تلك الأسس التي تقوم عليها الحداثة؟

*الفكر الحر: أكد ابن رشد على الفضيلة لا تتم إلا في المجتمع، وشدد على دور التربية الخلقية، وأناط بالمرأة دورا حاسما في رسم ملامح الأجيال القادمة، (حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، ص11)

(1) حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، ص7-8

أ- العقلانية[*]:

الحداثة مرتبطة بالعقلانية وهي أحد المقومات الأساسية التي تقف عليها الحداثة فحضور الأول يستدعي الثاني توظف العقل لتحقيق التقدم "الحداثة متناهية مع انتصار العقل" [2]فالعقلانية هي أساس الحداثة ومحركها بعد انتشار الفوضى والعبث والاحتكام إلى الصدفة والخرافة التي كانت منتشرة في العصور الوسطى وصلت إلى محاربة وإعدام الفلاسفة والمفكرين، تم تعويضها بثقافة علمية تقوم على العقل الذي منحته الأولوية حيث تعتبره الأداة الأساسية للوصول إلى الحقيقة وبلوغ التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

فيبر weberيعتبر الحداثة منحصرة في العقلانية حيث تتغلغل في جميع المجالات، فالعقل والمعقولية هو السر الوحيد لتحرير الإنسان من سلطة الكنيسة لأن الحداثة تعتمد على العقل في البحث العلمي "تقترن الحداثة في نمط تكوينها وفي نمط عملها بالعقل أساسا وبالمعقولية حصيلة العمل العلمي المختلف، فالمعقولية هي قبل كل شيء حقل فيه تنظيم معارفنا وتحديد تداخلاتنا لفهم الطبيعة والحياة فهما يقترب من الحقيقة واقعها".[3]

فالحداثة الغربية جعلت العقل فوق كل اعتبار فأصبح الإنسان مركز الكون فظهر التقدم من الناحية الاقتصادية والمساواة من الناحية الاجتماعية والديموقراطية من الناحية السياسية.

الحداثة تعتمد في تحليل الظواهر على العقل لبلوغ نتائج دقيقة ومنطقية فبالعقل تتحد الذات لفهم جوانب من الشخصية وتظهر الأفكار وتتطور.

---

[*] العقلانية ratiantism الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيد خاص ولديه إيمان غير عادي بقيمة العقل والمحاجبة العقلية وأهميتها، وقدرتها على تنظيم أفكارنا في شكل منطقي متماسك، هي أكثر قدراتنا البشرية تميزا وحسما جون كوتنغهام، ترجمة محمود منقد الهاشمي، العقلانية، مركز الاقتصاد الحضاري، حلب سوريا، ط1، 1997، ص13-14.

[2] آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر،1997، ص

[3] فتحي التريكي، ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة مركز الإنماء القومي، دط، بيروت، لبنان، ص28

تعد العقلانية ركيزة من الركائز الأساسية للحداثة الغربية فالعقل هو المعيار والمبدأ الذي يرجع إليه الإنسان الغربي في اتخاذ قراراته بغية التقدم" أعلى مرتبة من مراتب الإدراك الإنساني".[1]

العقلانية هي سمة فريدة تميز الإنسان عن باقي الكائنات فالإنسان لديه القدرة على توظيف العقل والتفكير لتوليد مكتسبات جديدة للوصول إلى مرتبة الإبداع والابتكار.

أ-1. عقلنة الفكر العلمي:

هو استقلال العلم عن المعتقدات والتصورات الميتافزيقية بالاعتماد على البرهنة والتجريب بتحليل الظواهر بطريقة علمية، حتى في ميدان الفلسفة" ولقد أدت هذه العقلنة إلى قيام النموذج الرياضي كمقياس لعولمية الفكر ولمنهجية التفكير، وذلك يعني أن العلم قد انفصل بصفة تكاد تكون قطعية عن التصورات الدينية والإيديولوجية والسياسية، واعتمد العقل البرهاني والتجريب وترك جانبا كل ما لا يكون مقبولا ببرهان".[2]

العلم كان مقيد من طرف الكنيسة بأفكار صنعها رجال الدين تخدم مصالحهم الشخصية مبنية على الأساطير والخرافات تم بعد ذلك تحرير العقل بواسطة مفكرين وفلاسفة فأصبح منطلق التفكير هو الملاحظة والتجربة لبلوغ الحقيقة.

أ-2. عقلنة القول الديني:

برزت من خلال اقتحام العقل في المجال الديني حيث يدرس النص المقدس بعد فهمه يفسر بطريقة عقلانية." فالعقلانية في المجال الديني تعني التدخل في جميع مستويات بدقة لإصلاح والابتعاد به عن طريق التحريف والغطرسة والتسليط"[3]، فأصبح النص الديني يفسر عقليا، حيث ابتعدوا عن الرؤيا والتفسيرات التقليدية الموروثة، وأصبح شرح النصوص

---

(1) طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص59

(2) فتحي التريكي، رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، ص29

(3) فتحي التريكي، رشيدة التريكي، ص19

المقدسة بطريقة أكثر حرية تعتمد على تفسير النص المقدس بطريقة منطقية تحليلية يستخدم فيها المنهج العلمي لشرح العقائد بجمع الأقوال الدينية باستخدام المنهج النقدي مع الإحاطة بالسياق الثقافي، والإلمام بالجوانب التاريخية والثقافية فتكون النتيجة فهم النصوص الدينية بشكل عميق ودقيق ومنطقي.

أ.3.عقلنة القول التاريخي:

أعطت نظرة جديدة للتاريخ بتجاوز الفكر المسيحي التقليدي حيث أصبح تفهم الأحداث التاريخية بالاعتماد على العقل، بإتباع مسار الأحداث بشكل دقيق وتسلسلي باستخراج الأسباب التي أدت إلى تلك التغيرات باستخدام الأدلة الموثوقة سواء الملموسة كالوثائق، مذكرات أو أقوال مثل روايات تاريخية لأشخاص" انفصال القول التاريخي عن التقاليد عموما وعن نقل خاصة، وارتبط بتشخيص الواقع الماضي تشخيصا يحول لنا فهم الحاضر والعمل على تغير إن لزم التغير".[1]

يستخدم المنطق لأنه السبيل الوحيد للابتعاد عن تحيز وتوظيف العاطفة بالوعي بالمسار التاريخي للأحداث بشكل عقلي يفهم الحاضر وتغير النظرة للأحداث التاريخية والاستفادة من الوقائع الماضية.

ب– الذاتية:

تعد من المقومات الحداثة الراسخة أعطت الأولوية والثقة للإنسان فهي عبارة عن معارف ومهارات في جميع الميادين فهي تحرر واستقلال من القيود الداخلية والخارجية.

"وهي مقر ومرجع الحقيقة واليقين، وهي مركز والمرجع الذي تنتسب إليه الحقيقة لكل شيء(...)أي تنصيب الإنسان ككائن مستقل وواع وفاعل ومالك للحقيقة".[2]

القدرة على استقلالية الانسان مع حضور الوعي والفعالية والابتعاد عن الآراء الخارجية

---

[1] المرجع نفسه، ص19.

[2] فتحي التريكي، رشيدة التريكي، ص19

الحداثة تعني الذاتية بإعطائها الأولوية كانت في العصر الوسيط غائبة فأصبح للإنسان قيمة يستخدم عقله وأفكاره والابتعاد من المعتقدات التي لا تتناسب مع قناعاته.

" تحرر الروح واستقلالية الذات البشرية، معنى استقلالية الذات تعامل الانسان مع نفسه كذات واعية وسيدة مريدة وفعالة".[1]

أصبح الإنسان الغربي يستخدم ضمير المتكلم أنا بعد أن غيبت لفترة طويلة من الزمن فأصبحت الذات مستقلة واسترجع الإنسان ذاته دون تقيدات مما حقق الرضا الداخلي فديكارت "أول من وجه الفلسفة الحديثة إليه وأدارها عليه، ومن ثمة فإنه كان أول من أحدث المنعطف نحو "الذات" ذلك أنه جوهرا صفته الفكر ".[2]

أصبحت الذات محورا ومرجع للوصول إلى الحقيقة، فصارت الذات هي المسيطرة بعد أن كان محجوب عليها في العصر الوسيط.

ث- الحرية:

لا تقل وزنا عن مبدأ العقلانية والذاتية وهي ركن من أركان الحداثة، وهي جوهر الكائن الإنساني.

"الحداثة هي الحرية...ذلك أن الحداثة مثلما هي نظرت نظرة إلى العالم ملؤها العقل، كذلك إلى جعل الإرادة البشرية، أساس بناء المجتمع ...والدولة الحديثة هي الدولة الكونية المنسجمة المعقولة دولة المواطنين لا الرعايا، ودولة الدستور والحرية الاعتقاد".[3]

النظام السياسي للدول الحديثة قائم على الديموقراطية تحكمه قوانين تقوم على احترام حقوق الإنسانية حيث تمنح المواطن الحق في اختيار الحاكم فتنتشر مبدأ الوعي بالانتماء السياسي تحت راية الديموقراطية.

---

(1) علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1998،1، ص214.

(2) محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر هيجل بناية سادات تاور" شارع ليون، بيروت، لبنان، ص27

(3) محمد الشيخ، المرجع السابق، ص26

أما من الناحية الاقتصادية انتشار الملكية الخاصة بعد خضوعها للهيمنة والتكبيل في العصور الوسطى من طرف رجال الكنيسة، وعلى المستوى الاجتماعي والأخلاقي فقد تجلت فيها علاقات اجتماعية حيث كانت في العصور الوسطى تحكمها أطراف متشددة فأصبح تفاعل بين أفراد المجتمع يظهر فيه القيم المتفتحة والمتقبلة للغير.

2.مميزات الحداثة:

للحداثة عدة خصائص تميزت بها ويمكن حصرها فيما يلي:

- "الحداثة حركة معاكسة للماضي، وانقلاب على كل معالمه ودلالته فهي انفصال الحديث عن القديم وانقطاعه عنه، بل على كل قديم مقدس أو غير مقدس ديني أو دنيوي".(1)

- فالحداثة تجاوز كل ما هو قديم ويتجلى ذلك في عدة مجالات منها الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وغيرها.

- "الحداثة مشروع أوروبي في موطنه ونشأته علمي في أبعاده وامتداداته إذ يكتسح كل ما في طريقه بالنظر إلى ما تمارسه الحداثة من إغواء واغتراء تارة، وقوة وعنف تارة أخرى تجعل المغلوب ملزما بتقليد الغالب وخاضعا لأوامره وشروطه خاصة مع التطور العلمي والتكنولوجي".(2)

- الحداثة أصلها أوروبي كان الغرب في حاجة ماسة إليها. فأبدع الفلاسفة والمفكرون بأفكارهم فظهر التطور في جميع الميادين العلمية والتقنية التي اكتسحت العالم .

- "لقد مزقت الحداثة العالم المقدس الذي كان إلهيا وطبيعيا في آن، وكان مخلوقا وشفافا أمام العقل...وأضافت الحداثة بوحدة عالم خلقته الإرادة الإلهية أو العقل أو التاريخ وحلت محله العقلنة وتحديد الذات".(3)

---

(1) بوزبرة عبد السلام، موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية2009-2010، ص14

(2)بوزبرة عبد السلام، المرجع السابق، ص14

(3) الآن تورين، نقد الحداثة، ص22

- تخلصت الحداثة من سلطة الكنيسة التي كانت مسيطرة على العقل الأوربي باسم الدين وبعد القضاء عليها، ثم تمجيد العقل والذات فتوصلوا إلى درجة كبيرة من التطور والارتقاء والإبداع.

- "الحداثة كخطاب فلسفي ينكشف من خلال انشغال الفلاسفة بقضايا المعرفة والحرية والسلطة والحوار والرغبة والإرادة يجعل منهم حداثيين بالضرورة لأن هذه القضايا تدخل في صلب الحداثة الفكرية مفاهيم تتضمن النقد والتنوير والتقدم ".[1]

- ظهرت مفاهيم ومصطلحات جديدة من طرف المفكرين والفلاسفة حيث قاموا بالدعوة إلى التحرر عن القيود الدينية وسلطة الكنيسة حيث تم تمجيد العقل.

رابعا: إشكالية تأصيل الحداثة

أولا: جذور الحداثة العربية

جذور الحداثة العربية تعود إلى عدة عوامل منها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يعد العصر العباسي أبهى العصور في الإسلام حيث تلاقت فيه عدة حضارات وفيها تطور الادب، ازدهرت الفلسفة والفنون داخل الدولة الإسلامية بفضل ترجمات الكتب اليونانية والهندية والفارسية إلى العربية وتطور الطب والهندسة والنقل فقد شهد تطور كبير في الشعر والنثر حيث تنوعت بين القصائد الدينية والقصائد الغنائية.

"وبدأت بوادر اتجاه شعري جديد تمثل في بشار بن برد وابن هرمة والعتابي وأبي نواس ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، وابن معتر والشريف الرضي..." [2]قدم شعراء العصر العباسي تطورات جديدة تعبر عن تجاربهم الشخصية باستخدام لغة شعرية وتوظيف مفاهيم جديدة وغيروا نظام القوافي واستخدموا الخيال.

أبي نواس زعيم الشعراء المجددين وأول من خرج على نظام القصيدة الطلالية بتفضيلهم التعبير عن المتعة الحسية وعن المشاعر والحالة النفسية والعاطفية التي يمر بها

---

(1) بوزيرة عبد السلام، المرجع السابق، ص14

(2) أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط5، 1986، ص27

الشاعر، وكذلك أبي تمام خرج على نظام القصيدة القديمة وجاء بما يتناسب مع عصره، وكذلك التعبير عن عما يجول بداخله من مشاعر وأحاسيس بشكل صريح، وكذلك بتعدد المواضيع في القصيدة الواحدة منها الحكمة والحب والدين ...

"فكان شعر أبي تمام على الأخص الثورة الأكثر جذرية على صعيد اللغة الشعرية بالمعنى الجمالي الخالص" [1]الشاعر أبي تمام استخدم الشعر العتابي بلغة راقية تحمل معاني عميقة، استخدم أسلوب الفكاهة في شعره بنقده لسياسة الحكم وكذلك التعبير عما يجول بداخله من مشاعر وأحاسيس بشكل صريح وكذلك تعدد المواضيع في القصيدة الواحدة مما أعطى لمسة فنية في الشعر العباسي.

أ- تأثير العرب على الحداثة الغربية:

وعند تتبع مسار الحداثة نجد أنه يوجد اتصال بالمشرق العربي، إثر الحروب الصليبية على الدول العربية وكذلك تأثر الفلاسفة والمفكرين الغرب بالفلسفة الراشدية بعد سقوط القسطنطينية، حيث نزحوا إلى جنوب إيطاليا فقاموا بترجمة الفلسفة العربية ومنها الفلسفة الراشدية إلى اللغة اللاتينية، حيث استفاد الغربيون من أفكارها في مختلف المجالات منها الرياضيات والفلسفة والعلوم والطب، فأثرت على المفكرين الغربين بهذه الترجمات حيث كان لها الأثر الكبير على تقدم الدول الغربية، "الفكر الراشدي كان له بالغ الأهمية على الفكر الغربي الحديث، وربما يمكن القول بأن ابن رشد (1126-1198)كان بمثابة البوابة التي نفدت منها النظريات الفلسفية اليونانية، فابن رشد استعاد ترجمات أرسطو، وقام بتفسير جديد لها، واستخرج فلسفة طبيعية مرتكزة على العقل".[2]

اعتمد المفكرون الغربيون على تفسير ابن رشد لأفكار أرسطو المبنية على الفلسفة الإسلامية في التحليل وشرح النصوص معتمدة على العقل والمنطق والدين.

[1] أدونيس، الثابت والمتحول صدمة الحداثة دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، ص19

[2] عبد الرحمن لعقوني، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي المعاصر مركز نماء للبحوث، د ط، دس، ص15-16

ساهمت الحداثة العربية بتقديم أعمال في الآداب والعلوم والرياضيات والفلك والطب ساعد على بناء جسر للحوار الثقافي بين الحضارات وساهم في ظهور التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم.

ب-"ظهرت بوادر النهضة العربية في:

- الحملة الفرنسية على مصر1828-1901م مما أدخل مصر في الحضارة الغربية الحديثة.

- البعثات العلمية إلى أوروبا التي ابتدأ بها محمد علي باشا ثم استقدم الخبراء والفنانين الفرنسين ابتداء من عام1830م.

- شهد القرن التاسع عشر(19م) حركة تبشيرية واسعة في البلاد العربية كالجمعية السورية في بيروت.

- الطباعة التي ساهمت في نشر مؤلفات عدة وكتب تراثية وترجمات لكتب أوروبية"[1].

العقل العربي كان بين التجديد والتقليد، حيث ظهر التقليد في ترجمة النصوص العلمية والأدبية الإغريقية والهندية والفارسية حيث تم تحليلها ثم تطويرها أما تجديد الفكر العربي كان في ميادين مختلفة علمية وتكنولوجية واجتماعية بإدخال مفاهيم جديدة تتماشى مع العصر الحديث.

وهنالك من دمج بين التجديد والتقليد لأن العقل العربي تأثر بأفكار وثقافات متنوعة التي عاشها العالم العربي منها الصراعات والتغيرات الثقافية والاقتصادية والسياسية، فسعى المفكرون ا لعرب لإحداث توازن حيث استفادت من التكنولوجيا والتطور الذي يعيشه العالم، والتمسك بالتراث العربي الإسلامي للمحافظة على الهوية.

---

(1) المرجع نفسه ص15-16

الدول العربية لم يكن لديها خيار رفض الحداثة الغربية لأنها مفروضة عليها بسبب الاحتياجات الاقتصادية لاستيراد التكنولوجيا والتبعية السياسية بحكم الاستعمار فتستقطب كل ما يأتي من وراء البحار لمواكبة العصر، "الحداثة العربية الإسلامية لم تكن خيارا ذاتيا، ولم تنتج عن مخاضات داخلية، أي لم تكن نتيجة تطور ارتقاء ذاتي، بقدر ما كانت وسيلته وأداته(...)لقد ارتبط دخول الحداثة إلى الفضاء العربي الإسلامي منذ البداية بصدمتين قويتين صدمة الحداثة ذاتها بجدتها وغرابتها وغرائبيتها(...) ملفوف في صدمة أخرى هي صدمة الاستعمار وزوال السيادة".[1]

لم يكن للدول العربية خيار رفض الحداثة الغربية، بل كانت مفروضة عليها فظهرت على شكل تغيرات على المستوى الاجتماعي ظهور تحرر المرأة أما من الناحية الاقتصادية ظهور الرأسمالية، أما على المستوى الثقافي ظهور عادات وتقاليد جديدة على المجتمع العربي، كذلك التبعية التاريخية للدول الاستعمارية.

خامسا: ماهية الحداثة في الفكر العربي

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الحداثة يرجع ذلك إلى الخلفيات الفكرية والفلسفية فهو من المفاهيم الغامضة، فلا يوجد تعريف محدد وشامل وواضح لها ويعد من أكثر المفاهيم جدلا ،حيث يخضع للنقاش والبحث فهو ثورة ضد القيود وتحرر الإنسان من التقليد والعادات القديمة يعتمد على العلم والعقل، انتقلت الحداثة إلى البيئة العربية فأحدث تحول فكري وثقافي على يد نقاد ومفكرين ،فهنالك من أراد تكييفه مع الثقافة والمبادئ العربية الإسلامية على أساس التجديد ومن بينهم شعراء وأدباء وفلاسفة وغيرهم، وهنالك من المفكرين العرب من دعا إلى إعادة النظر في الوافد الجديد بدراسة الأسس و المرجعيات التي تقوم عليها الهوية العربية الإسلامية، ومن بينهم المفكر والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن.

---

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور عربي إسلامي، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1،2006، ص5-6

أ –مفهوم الحداثة عند طه عبد الرحمن:

يتمثل مفهوم الحداثة عند طه عبد الرحمن في المحافظة على التراث الثقافي والديني مع الاستجابة للتحولات التي تفرضها الساحة، فهي عبارة عن توازن بين الثقافة التقليدية القديمة وعصر العلم والتكنولوجيا مع تطبيق القيم الأخلاقية والحرية والعدالة مع استخدام العقل.

" الحداثة هي أن ننشئ من عندك الجديد وتولده، وتأتي بما يندهش له غيرك ويتلقاه لا بعقله فقط، بل أيضا بوجدانه وهو يحمل إليه قيمة أو قيما جديدا، وهذا هو الإبداع الذي هو سر الحداثة".[1]

إنشاء الجديد بالابتكار والتطور في جميع الميادين العلمية والإنسانية فهو ضد التقليد للغرب حيث تكون من انجاز الذات وذلك بالإيمان بالقدرات الخاصة للفرد يكون مصدرها هو التراث الخاص بذلك المجتمع فيزيد في الإبداع ويرتبط بين الجديد والقديم فتكون بذلك حافظت على هوية الأمم التي تنتسب إليها فتتحقق بذلك التطور والتقدم.

بعض المفكرين في المجتمع العربي من يتوهم أن الإبداع يتحقق بتقليد الغرب وهو مجرد استيعاب للأفكار وذلك بالانخراط في الثقافة الغربية يرى طه عبد الرحمن العرب يشترك مع الحداثة الغربية في "إمكانية الإبداع" فقد برهنوا على أن الحداثة إبداع، فينبغي أن نكون مبدعين مثلهم، فإذا يتعين أن نستعيد قدرتنا الإبداعية من أسلافنا كما استعادوها هم كما استعادوها هم من اليونان واللاتين، حتى نكون حداثيين".[2]

عمل بعض الفلاسفة على الخروج من الاستنساخ الحداثة الغربية وذلك بتحفيز الإبداع والابتكار وذلك بتطوير الأفكار في جميع المجالات بتشجيع الفرد على الحس النقدي وتحليله للأفكار بشكل عميق ودقيق، ومن جهة أخرى التفاعل مع الغير عن طريق الحوار الذي يولد الاختلاف يكون في إطار التقدير والاحترام.

---

[1] طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1ن2013، ص86

[2] طه عبد الرحم، المرجع السابق، ص106

يرى طه عبد الرحمن أنه من الضروري تطبيق فلسفة عربية متميزة بالخصوصية والتكامل، بها يسعى العرب في إثراء الفلسفة العالمية .

"إيجاد فلسفة يتميز بها هو كعربي عن غيره من الشعوب ،لا تميز انقطاع وانزواء، ولكن تميز تكميل وإغناء."[1]

حيث يدعو لبناء فلسفة تستلهم من التراث العربي الإسلامي أي أن تنبع من الهوية العربية وهذا لا يدعو للانغلاق على الذات، بل للوصول إلى فلسفة تعبر عن الوجدان العربي الذي يسعى لتكميل الفلسفات الأخرى وإغنائها، فتتعلم منها وتضيف إليها، وذلك عن طريق إيجاد وتقديم أفكار وأساليب جديدة تميزها عن غيرها.

ب –مفهوم الحداثة عند محمد عابد الجابري:

الجابري في تصوره للحداثة انها متعلقة بالتراث الذي يهدف إلى الحفاظ عليه لأنه موروث الأمة العربية الإسلامية ويمثل الهوية.

"ذلك ان ما يميز الثقافة العربية منذ عصر التدوين إلى اليوم هو أن الحركة داخلها لا تتجسم في إنتاج جديد بل إعادة إنتاج القديم، وقد تطورت علمية الإنتاج هذه من القرن السابع إلى تكلس وتقوقع واجترار فساد فيها ما سبق أن عبرنا عنه ب"الفهم التراثي للتراث " وهو الفهم الذي ما زال سائدا إلى اليوم، ومن هنا كان من متطلبات الحداثة في نظرنا تجاوز هذا الفهم التراثي للتراث إلى فهم حداثي إلى رؤية عصرية له."[2]

يشير محمد عابد الجابري إلى أنه منذ القرن السابع ميلادي الثقافة العربية لم تنتج أفكار جديدة ولم تبدع على الإطلاق معتمدة كل الاعتماد على تبني نفس الأفكار والعادات والتقاليد القديمة من التراث وإعادة إتباعها دون تجديد وابتكار ،فسمى هذه الظاهرة بالفهم التراثي للتراث ونتج عنه آثار سلبية في المجتمع كالفساد والتكلس وذلك راجع لجمود الثقافة

---

(1) المرجع نفسه، ص115

(2) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص15

وعدم تكيفها مع التغيرات الجديدة، فأوقعهم في أخطاء قديمة ومتكررة و ممارسات سلبية لم يتم تصحيحها أو التخلص منها ومنها دعا محمد عابد الجابري بتجاوز الفهم التقليدي والتوجه نحو الرؤية العصرية للتراث من خلال ابتكار أفكار جديدة تتكيف مع متطلبات العصر وتطوراتها.

الحداثة هي "إعادة كتابة تاريخنا الثقافي بروح نقدية ورؤية عقلانية تاريخائية ضرورة ملحة، ليس فقط من أجل امتلاك تراثنا والتحرر من ثقل حضوره، بل أيضا من أجل إعداد التربية الصالحة الضرورية لاستنبات أسس التقدم والتطور في فكرنا وثقافتنا المعاصرة، الشرط الضروري لتأصيل المعاصرة فينا أعني تحويلها من معاصرة قائمة على التبعية والنقل والاستنساخ إلى معاصرة قائمة على المواكبة والمساهمة إنتاجا وإبداعا".[1]

يشير الجابري في نصه لضرورة اعتماد منهج نقدي عقلاني في إعادة كتابة التاريخ العربي الثقافي أي أنه يجب تمحيص وتحليل المعلومات القديمة أولا قبل قبولها، كما أن العقلانية التاريخية تعني الاعتماد على التحليل المنهج الرصين في دراسة التراث .فيشدد بضرورة الفهم العميق للتاريخ حتى تكون أكثر وعيا في تعاملنا مع التراث، فتتجنب تكراره والانصياع الأعمى له فيصبح قيدا لنا بدل أن يكون مصدر إلهام كما أن الآثار الإيجابية لنقد تاريخنا الثقافي تظهر في بناء مجتمع قائم على قيم صحيحة تعين على التطور كما يساهم في وضع قيم وأسس بها يحدث التقدم في الفكر والثقافة، ومنها النقد العقلاني للتراث به تأصل المعاصرة فنحولها من القيام على التبعية والنسخ الى القيام على الابداع والابتكار والازدهار فتكون أكثر أصالة وإبداع بدل أن تكون مجرد انعكاس.

ج –مفهوم الحداثة عند عبد الله العروي:

المفكر المغربي عبد الله العروي يعد ركيزة من ركائز الفكر العربي الحديث، لديه جهد فكري ونظري فقد كانت أفكاره بمثابة إرهاصات توحي بميلاد مشروع فكري وفلسفي جديد

---

(1) محمد عابر الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى1989، ص47

داخل المجتمع العربي حيث دعا المثقف العربي أن يتناول مفاهيم تتمثل في العقل والحرية والتاريخ والدولة لأنه أساس يبنى عليه الحداثة وأن تكون الدراسة عميقة وليست سطحية حيث أن مشروعه يتميز بالشمول ثم يبدأ بتفكيك التعقيدات.

المفكر عبد الله العروي كان إنتاجه الفكري هدفه إنشاء حداثة بمشروع وتصور مفاهيم جديدة في الوطن العربي حيث يقول ":إن ما كتبت إلى الآن يمثل فصولا من مؤلف واحد حول مفهوم الحداثة."[1]

يسعى إلى إعادة بناء حداثة بمشروع جديد ورسم مسار التحديث وذلك بمراجعة الآليات، حيث قام بتأسيس مفاهيم منها مفهوم الدولة والتاريخ ...وغيرها.

مفهوم الحداثة عند العروي يكون بتجاوز العقل التراثي القديم حيث يمارس قطيعه مع الماضي وفي طريقة تفكير السلف.

"امتلاك بداهة جديدة لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي، حاجز تراكم معلومات التقليدية لا يفيد أبدا النقد الجزئي، بل ما يفيد هو طي الصفحة وهذا ما أسميته ولا زال أسميه بالقطيعة المنهجية ".[2]

فهو يقر بأن التراث العربي الإسلامي مليء بالإنجازات فالمشكل ليس في التراث وإنما القطيعة تكون مع المنهج في كيفية تلقي التراث بأدوات تقليدية فهي ليست قطيعة مع المادة التاريخية فهو يرى بأنه تدخل في الحداثة لتعود إلى التراث بعد دراسته بآليات جديدة لأن التراث العربي والإسلامي غني بالإنجازات.

---

(1) عبد الله العروي، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2، ص14

(2) محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي، ص10

فالمفكر عبد الله العروي يسير نجاحه بتجاوز العتبة المعرفية بعتبة معرفية أخرى ومشروعه يقوم على مفاهيم التي طرحها وهي الحرية والتاريخ والعقل والدولة فهي كل متكامل إذا توفرت هذه المرجعيات في أي مجتمع من مجتمعات ظهرت فيه الحداثة.

د-مفهوم الحداثة عند الناقد حسن الحنفي:

هو مفكر مصري تميز بتعدد موضوعاته وغزارة كتاباته وحواراته وأبحاثه يعد من الذين دعوا إلى القطيعة مع التراث لركب الحداثة" ما جعل فكرا متميزا وفلسفته متميزة ومشروعه متميزا هو كتاباته وأبحاثه ومواقفه المتميزة بالوجاهة والجرأة على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها فما تزيدها إلا قوة ومناعة."[(1)]

درس الفقه والشريعة الإسلامية وكذا اللغة فهم محتواهم فهما جيدا ثم اطلع على فكر الغرب حيث تأثر بيسبيونز spinoju وكارل ماكس Karl Max وغيرهم.

الحداثة عند حسن الحنفي هي دراسة التراث تماشيا مع العصر، مع الانفتاح على الحضارة العربية، فرأيته للحداثة من منطلق التجديد.

" ويقف التراث الذاتي من مواجهة تراث الغير وردته داخل حدوده وإفساح المجال الإبداع الذاتي."[(2)]

فالحداثة ليست مختصة بالغرب فقط لأن الموروث الثقافي هو جماعي ويرى بضرورة الابتعاد عن التقليد الآخر والتحلي بروح الإبداع .

يعيش العرب حالة استهلاك على كل ما ينتجه الغرب في جميع المستويات الثقافية والأدبية والاقتصادية، فتكون هذه الدول ظاهرها متقدم وباطنها فارغ لأنها ليست بالدول المنتجة فلا هي متمسكة بالأصالة ولا هي مبدعة ومتطورة .

---

(1) إسماعيل مهنانة، الفلسفة العربية المعاصرة، ص263

(2) حسن الحنفي، الدين والتحرر الثقافي، منتدى مكتبة الإسكندرية، مصر،1981-1995، ص31

"الحداثة لا تعني العيش على مستوى الإنتاج في الغرب والتمتع بها سواء في أساليب الحياة أو في الاطلاع على الآخر صيحات العصر في الثقافة والأدب والفن فالحداثة بهذا المعنى تزوج للتقدم الخارجي، وتترك التخلف في الأعماق، وتحدث الانقطاع بين الحاضر والماضي، وتولد المحافظة من أجل الدفاع عن الوضع القائم، وتقتضي الخصوصية القديم ونوعيته ويستحيل من خلالها اللحاق بالغرب، وتكون الطبقية من المستغربين المتأور بين التدين وبالولاء للغرب، والدوران في فلك الأجنبي." (1)

فهو يدعو إلى التعامل مع الواقع إذا أخذنا من الغرب فلا نتغرب وأن نتعامل مع تراث بإعادة إنتاجه مركزا على الإنسان لأنه محور الكون وهو يؤمن بالعقل الفلسفي لأنه السبيل الوحيد لفهم نصوص التراث بعيد عن العقل الفقهي فهو يسعى إلى التجديد في التراث .

المبحث الثاني:

ثالثا: اتجاهات الحداثة لدى المفكرين العرب

تعد المصطلحات النقدية المستوردة من الغرب مكونة من عدة لغات أوربية، اختلف تأويلها من مفكر لآخر ما أدى إلى ظهور تضارب في المصطلحات نتيجة لاجتهادات فردية من طرف المفكرين.

ومن أبرز المواضيع التي لا تزال موضع جدل هو مصطلح الحداثة الذي ليس من السهل الإلمام به يرجع ذلك إلى اختلاف ثقافاتهم ومناهجهم الفكرية وهذا ما أدى إلى ظهور

(1) المرجع نفسه، ص31-32

اتجاهات نقدية في الوطن العربي فظهر تباين في الآراء بين مؤيد ومعارض للحداثة الغربية.[1]

1.الاتجاه المؤيد للحداثة:

هذا الاتجاه يحث على تبني مبادئ الحداثة الغربية لأنها تحمل أفكار وقيم إبداعية تساعد على بلوغ التطور على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وفي تحقيق التحرر والديموقراطية للشعوب ومن بين الذين استغلوا مصطلح الحداثة الأديب والمفكر أدونيس تكلم على الحداثة وعلى الحلول الفكرية التي تبنها، انعكس ذلك في نظرته للتراث والفكر العربي الإسلامي فنقد المبادئ القديمة لأنها لا تتماشى مع الثقافة الحديثة.

"ليس صلة إحياء أو تمجيد، وإنما هي صلة نقد وتحليل وتجاوز يعد من أكبر المدافعين والمروجين للحداثة فهو يرى أنه يجب تجاوز القديم الذي يعرقل التطور والتقدم والتشبث بكل ما هو جديد لكي تكون نهضة عربية باستبدال الأفكار القديمة بأخرى جديدة لبناء مشروع فكري جديد للوصول إلى درجة الازدهار الثقافي والرقي الحضاري".[2]

أدونيس رائد الحداثة العربية يدعوا إلى الانفتاح على الآخر والاستفادة من التراث الإنساني دون الانغماس فيه فهو يدعوا إلى صناعة حداثة تتناسب مع العصر منفتحة على الحضارات الأخرى حيث يقول:

"لا أريد أعلى من شأن الحداثة الغربية بحيث أجعلها معيارا مطلقا للتقدم ولا أريد بالمقابل أن أنكر الإنجاز العظيم الفكري والتقني الذي حققته، أو أن أدعوا إلى الانفصال عنها وإلى رفضها، ما أريد هو أن نعيد الاستبصار المعرفي في هذه الحداثة وفي تراثنا على السواء".[3]

---

[1] عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في ادب الحداثة، هجر للطباعة وللنشر، مصر، ط1، 1408-1988، ص28

[2] أدونيس زمن الشعر، ص130

[3] عبد الله الغدامي، الممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، لبنان، ط2003،1، ص185

أ دونيس يدعوا إلى إنشاء حداثة من صنع الذات، وهو يرفض أن تكون نسخة طبق الأصل من إبداع الآخر وهو الغريب فيكون بالانفتاح على الأمم الأخرى، فيولد تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات للاستفادة من تجاربهم في الفكر العلمي والفلسفي، فينتج تجديد الذهنية وظهور أفكار مبتكرة.

أدونيس بين رفضه للماضي ودعوته إلى التغيرات فكرية في شتى المجالات حيث يقول:" ثمة أشياء لابد أولا من إيضاحها، فمن بعيد تقويم الثقافة العربية، اليوم، وبخاصة في ماضيها هو كمن يسر في أرض مغلوطة، يجد نفسه محاصرا بالمسلمات، بالقناعات التي لا تزحزح (...)فليس الماضي هو الذي يسود الحاضر بقدر ما تسوده صورة مظلمة تتكون باسم الماضي، لذلك ليس الماضي هو ما يجب أن نبدأ بالكلام عليه، إنما يجب أن نبدأ أولا بكلام على تلك الصورة السائدة"[1] ، يرى بأن الإنسان العربي منغلق على ذاته والحل يكمن في تحليل تاريخه و تراثه باستخراج المبادئ والأفكار الإيجابية والمفيدة التي بني عليها والابتعاد على التصورات المظلمة نتيجة أسباب تاريخية واجتماعية والعادات والتقاليد التي كانت تحكمها.

الشعوب العربية ترفض الانفتاح على الأمم الأخرى يرجع ذلك إلى القيود السياسة والمعتقدات حيث يقول: "مشروع الحداثة بكامله فشل في المجتمع العربي".[2]

ظهر هذا الفشل على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مشكل الحداثة يكمن في الفكر والتشبث بالماضي وانغلاق المجتمع العربي وعدم تقبله للآخر، فأدونيس يدعو إلى الإيمان بالقدرات والرجوع إلى الذات والانفتاح على الحضارات الأخرى لاكتساب أفكار وتجارب وتقنيات جديدة تساهم في ازدهار وتطور المجتمع العربي.

2.الاتجاه المؤيد للتراث:

(1) أدونيس، الثابت والمتحول، ص275

(2) عبد الله الغذامي، الممارسة النقدية والثقافية، ص188

فهاجس هذا الاتجاه هو قراءة التراث العربي لأنه يمثل الهوية بدراسة الجذور والأسس التي يقوم عليها لأن العرب يمتلكون زخم كبير من الموروث الثقافي والمعرفي والذي ورثوه من المفكرين والعلماء العرب قديما ليكون مصدر للإبداع والتطور" فهي ليست قراءة تراث ميت، بل هي مشروع حضاري كما قال الجابري"[1] فدراسة التراث تكون باستحضار العقل وأن تكون الرؤيا تاريخية فلسفية الدراسة تكون بطريقة نقدية وذلك بتحليله من جميع النواحي الأخلاقية، الدينية والاجتماعية للوصول إلى قيمته وربطه بما يتناسب مع العصر.

الحداثة الغربية لا تتماشى مع المجتمع العربي وذلك لاختلاف في التوجهات والأفكار والتاريخ والعادات والتقاليد" هنالك من أدركوا الاختلاف بين الثقافتين العربية والغربية،[2] وهنالك من واجهوا التحديات القوية ضد الارتماء الكامل في أحضان الثقافة الغربية" هنا اعتراف بالتراث العربي مع التحذير بالانغماس في الثقافة الغربية بسبب الاختلاف في الرؤية ولوجود صراع أزلي بين الثقافتين فالتاريخ العربي أساسه الدين الإسلامي أما التاريخ الغربي معتمد على المسيحية والحضارة الرومانية واليونانية أما من الناحية الاجتماعية فأساس المجتمع العربي هو الأسرة التي تقوم على مبدأ الأخلاق والاحترام أما المجتمع الغربي مبني على الحرية الفردية، فمن الجانب اللغوي الشعوب العربية تتكلم لغة واحدة وهي اللغة العربية أما الأوروبيين يتكلمون بلغات مختلفة مثل اللغة الألمانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها فهذه الفروقات تعد سببا من أسباب التصادم الحضاري.

هنالك من يدعو إلى العودة إلى النص المقدس وإعادة قراءته بطريقة حديثة تتماشى مع العصر الذي يعيشونه حيث يقول محمد عبده ":أهمية القرآن والسنة، لا المذاهب ورجال الدين، فهو دراسة الخطاب الديني على أساس عقلاني"،[3] يعني دراسة النص القرآني والسنة النبوية حيث يعد مصدر أساسي لفهم النص الديني والعقيدة الإسلامية يكون بالتحليل

---

[1] بوشريحة الزهرة،سؤال الحداثة والتنمية في الفلسفة العربية المعاصرة طه عبد الرحمان نموذجا، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة، أطروحة دكتوراه2020.25021 ص09.

[2] عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة ص31.

[3] رحيم أبو رغيف الموسوعي ، الدليلالفلسفي الشامل، ص228.229.

العقلاني، حيث يستخدم المفسرون والرجال الدين العقل لحل المسائل الدينية وتبسيطها للعامة فيساعد ذلك على الفهم الدقيق للتعاليم الدين للفرد والمجتمع.

3.الاتجاه التأصيلي(التوفيقي):

يرى أنصار هذا الاتجاه بالتوازن بالأخذ من التراث النقدي وفي المقابل ضرورة الأخذ من الحداثة وهي حضارة العصر والمزاوجة بينهما بالاستفادة من الثقافة العربية الإسلامية وفي نفس الوقت احتواء التكنولوجيا الحديثة، ومن بين أنصار هذا الاتجاه عبد المالك مرتاض الذي قال":أنه لابد أن لكل منا أن ينطلق من التراث أساسا وينتهي إلى الحداثة، لا أن يتفردون أن يعود إلى التراث، حتى كبار النقاد الغربيين ينطلقون من نظرية أرسطو للشعر وينطلقون من التراث لينتهوا إلى الحداثة." [1]

يرى بأنه لا يمكن أن تكون نهضة عربية دون العودة إلى التراث الثقافي والفكري وهو يؤمن بأن الحداثة تقوم على التراث لأنه يمثل الهوية العربية الإسلامية وأعطى مثال على الغربيين لأن مسار حضارتهم بدأ بالتراث في بناء مجتمعاتهم.

يوجد من نقاد الغرب من تشبث بالتراث العربي ولديه نظرة قاصرة من الحداثة الغربية وذلك بسبب خوفهم من تحولات السريعة في العالم ونقص فهم واستيعاب الحداثة وتعرضها مع المبادئ والعادات والتقاليد المجتمع العربي بقول عبد الملك مرتاض ":هنالك من الناس ما يدعوا إلى التعلق الشديد والتمسك الذي لا تمسك مثله بالتراث العربي الإسلامي إلى العودة إلى الماضي والاغتراف منه ،وحدة على أساس أن الماضي العربي المشرق ماضي كامل الاغتراف من الغرب يعد نقصا فينا"[2]، فهو يرى بأنه يكون للمفكر العربي نظرة إيجابية ومتوازنة بالعودة إلى التراث العربي الذي يحمل معه ثقافة عريقة وفي المقابل أن يكون منفتح على الحضارة الغربية لكي يستفيد من خبراتها التكنولوجية دون الاعتماد الكلي عليها للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية .

---

(1) جهاد فاضل، أسئلة النقد (حوار النقاد العرب)، دار العربية، دط، دت، ص220

(2) جهاد فاضل، أسئلة النقد (حوار النقاد العرب)، ص220

العرب لا يستطيعون الارتقاء ومواكبة العصر إلا بالمزج بين الثقافتين العربية والغربية، الاستفادة من الثقافة العربية للحفاظ على الهوية ومواكبة تطورات العلمية والإنسانية يقول عبد المالك مرتاض ":أعتقد أن الحل الأمثل يكمن في الارتكاز على التراث العربي والانطلاق منه ثم بعد ذلك الاغتراف في الثقافة الغربية المتينة العميقة".[1]

هذا يعني بأن التطور والابتكار يكون بالجمع بين تراث العربي القديم والحضارة الأوروبية وذلك بالمحافظة على القيم التي ينطلق منها التراث العربي من أخلاق وتضامن وعدالة اجتماعية والاستفادة من الثقافة الغربية في مختلف المجالات التقنية والأدبية وغيرها لتحقيق التقدم والازدهار في المجتمع العربي.

أصل الحداثة الأوروبية عربي حسب رأي فتحي التريكي ورشيدة التريكي تونس في كتاب "فلسفة الحداثة" عن فكرة مفادها أن الأخذ من الغرب لا يعني قطيعة معرفية مع الموروث، لأن الغرب نهض في حداثته على العالم العربي والحضارة العربية." [2]

الأخذ من حداثة الغرب لا يعني بذلك الانسلاخ عن مقوماتنا وتاريخنا، بل هو تجديد ونهوض بالأمة العربية .

عاش العرب الركود والتخلف في جميع المجالات ولفترة طويلة من الزمن فكانوا بحاجة ماسة إلى الحداثة يقول عبد العزيز حمودة":نحن فعلا بحاجة إلى حداثة حقيقية تهز الجمود وتدمر التخلف وتحقق الاستنارة لكنها يجب أن تكون حداثتنا نحن وليس نسخة شائعة من الحداثة الغربية." [3]

ارتقاء الأمة العربية وتخطي الجمود، هو بناء حداثة تتميز بالأصالة مع مراعاة القيم والمبادئ والمعتقدات الخاصة بها مبتعدة بذلك عن أشكال التقليد والتكرار للغرب.

---

(1) المرجع نفسه، ص218

(2) عبد الله أبو هيف، النقد الأدبي الجديد منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دت، ص129

(3) عبد العزيز حمودة، المريا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك سلسلة كتب ثقافية شهيرة بصردها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998، ص9.

الشعوب العربية تستورد من الحداثة الغربية أكثر مما تنتج وتصدر لغيرها حسب عبد القادر القط عن التراث والحداثة"إذ تصورنا أن الحداثة هي أتبع فلسفات الفن والأدب في أوروبا وأمريكا وروسيا والغرب وعلى الإطلاق، فإن هذه ليست الحداثة بالمعنى الصحيح، ليس المعنى هذا أن نسد الباب أمام هذه الثقافات الخارجية، ولكن لابد أن يكون هناك نوع الاختيار والانتقاء من هذه الثقافات".[1]

فهو يرى أن التطور والابتكار وارتقاء العرب يكون بالانفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة من خبراتهم وإبداعاتهم وتجاربهم.

التراث لا يمكن تهميشه لأنه يعد المنبع الرئيسي، والقاعدة الأساسية للتطور ومن الجانب الآخر أخذ من الثقافات الأخرى لكي يكون توازن بين التراث والحداثة، دون أن تفقد الهوية العربية الإسلامية لتحقيق التطور.

فالحداثة في نظرنا لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتقاء بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما تسميه بالمعاصرة أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي." [2]

التطور يكون بالجمع بين التراث العربي الإسلامي والحداثة الغربية، فالحداثة في الفكر العربي لا تعني القطيعة مع التراث الذي يمثل الإلهام والإبداع، بل دراسة مضامينه وتحليله من جميع النواحي وإعادة تبيئته مع التغيرات العالمية التي مست جميع المجالات مع المحافظة على الهوية العربية الإسلامية فيحدث توازن وذلك بتطوير التراث دون الإخلال بالعناصر الأصلية فيه وربطه بطموحات المستقبلية للمجتمع العربي لتحقيق التطور والازدهار.

---

[1] جهاد فضل، أسئلة النقد (حوار النقاد العرب)، ص218

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص15-16.

الفصل الأول: ـــــــ

الفصل الثاني

الأصول الفلسفية الإسلامية

عند طه عبد الرحمن

المبحث الأول: طه عبد الرحمن ومصادر الفكرية.

شهد العالم حداثة مست الجوانب الفكرية والاجتماعية فغيرت المفاهيم والقيم للعديد من المجالات، عندما نرى الأمر من المنظور الإسلامي، نجد مجموعة من التحديات لإدراج مفهوم الحداثة يقوم على التراث الإسلامي العريق، فنرى أن تأسيس آليات الحداثة الإسلامية وتطويرها، قام على مناقشة نقدية واعية للمتغيرات الحالية والمصادر التراثية. محافظا على البصمة الثقافية الدينية، فتتوقف عند نقد طه عبد الرحمن للعقل الغربي نظرا لاعتماد على العقلانية المادية والفرادية مما أغفل الجوانب الروحية والأخلاقية. هذا ما يدعونا لنقد هذه الابستمولوجية والاعتماد على نهج معرفي بديل يقوم على الإنصاف بين العقل والنقل، وبين المادة والروح، متبعين مجموعة من المبادئ والقيم التي أشار طه عبد الرحمن لأهميتها في تحقيق هذا التوازن الدقيق، ومنه نتساءل كيف يمكن للمجتمعات العربية الإسلامية أن تصون هويتها الدينية والثقافية وسط التغيرات والتسارع الزمني الذي يترتب على الحداثة دون التورط في الجمود أو الاغتراب الثقافي؟ وكيف نستفيد من نقد طه عبد الرحمن للحداثة الغربية لابتكار حداثة خاصة بنا تتناسب مع القيم والمبادئ العربية والإسلامية؟.

أولا: المصادر الإسلامية.

استفاد طه عبد الرحمن في مشروعة الفكري من التراث الإسلامي ومن بين الميادين المعرفية التي نهل منها علم الكلام، والتصوف، وأصول الفقه، والمنطق وغيرها، فتأثر بأفكار وبشخصيات فكرية كثيرة.

1- علم الكلام: المحاورة أو المناظرة هي طريقة يتخذها علماء الكلام في تحليل المسائل ومناقشتها فيقدمون الحجج لدعم مواقفهم وتفسير وتوضيح المفاهيم الدينية والعقائدية. "فقد أقيمت مجالس للمحاورة عرفت بالمناظرات".[1]

[1] طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب، ط2، 2000، ص68

شهد التاريخ الإسلامي مناظرة عبارة عن تفاعل فكري يعالج مواضيع تتعلق بالدين والعقل، والوجود والحرية وغيرها، حيث تقام جلسات للنقاش يحضر فيها مجموعة من المستمعين تطرح فيها أفكار وانشغالات.

الـ مناظرة بين المفكرين تكون وفق تعامل أخلاقي تحكمها مبادئ وقيم تتمثل في الاحترام بين المتحاورين، لتوضيح الأفكار بعد تحليلها للوصول إلى الفهم العميق للمواضيع بتوظيف الحجج والبراهين لدعم مواقفهم "أن يكون المتناظرين متقاربين معرفة ومكانة، أن يمهل المناظر خصمه حتى يستوفى مسألته..... وأن يتجنب المناظر الإساءة إلى خصمه بالقول أو الفعل".[1]

فالاحترام المتبادل بين المتحاورين والابتعاد عن التجريح والاستماع لأراء الآخرين يولد روح التفاهم والصدق والاعتراف بالأخطاء، فيبتعدون عن الانتقادات الشخصية، فينتج عنها أفكار إبداعية جديدة.

طه عبد الرحمن من المفكرين الذين ركزوا على منهج المحاورة حيث أدرك على ضرورة الاعتماد عليها في الخطاب الإسلامي المعاصر حيث يسمح بطرح الاستفسارات وتبادل الأفكار حيث يوسع آفاق الفهم ويعزز الاحترام بين المتخاطبين.

"إن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني لها...فلابد أن يكون الطريق الموصول إليه محددا، وحيثما وجد التعدد في الطرق فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها".[2]

تعدد في الأراء يفتح الطريق أمام حوار بناء يحقق تبادل الآفكار والخبرات للوصول إلى حلول للمشكلات المطروحة فهو يحفز على ابتكار أفكار جديدة، حيث يسهم في التقدم والرقي للمجتمعات والثقافات الحوار يولد تعدد الأفكار والآراء فيوسع مدارك العقل، فتتسع

---

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص74-75

[2] طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص7-8

الرؤيا والمفاهيم فيحلل المواضيع وتعالج من زوايا مختلفة، تكون أكثر عمق ودقة وتأثير. "يسهم في توسيع أفاق العقل وتعميق مداركة".[1]

فالمناظرة توسع أفاق العقل وتسهم في تبادل الأفكار وفهم الذات بعد التفاعل مع الآخرين تتمدد الرؤيا ومدارك العلم، فهو باب من أبواب التعايش السلمي بين الشعوب والأمم حيث يتبادلون الأفكار والخبرات فتتسع المعارف فتظهر موضوعات جديدة ويسهم بالإبداع والابتكار في جميع المجالات (المناظرة تنوير العقل).

2 –**علم أصول الفقه:** علم أصول الفقه حسب المفكر طه عبد الرحمن من الجانب النظري هو استنباط الأحكام الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن الجانب العملي يتم فيه تحديد الـ حكم الشرعي فهو علم يجمع بين النظري والتطبيقي، توجد نظريات تعتمد على المصادر التقليدية في فهم الأحكام على التطورات الحديثة والمتغيرة التي يعيشها الناس فسعى علماء أصول الفقه لإيجاد للحلول الممكنة تتوافق مع الإطار الزماني والمكاني "ومن الأبواب العملية والمضمونة التي يشتمل عليها علم الأصول ما وقع اقتباسه من العلوم الإسلامية مثل علم الحديث وعلم التفسير وعلم القراءات وعلم الكلام فضلا عن الفقه الذي جاء علم الأصول لاستخراج مبادئه وتحديد مناهجه وترتيب قواعده".[2]

أصول الفقه هو جزء من العلوم الإسلامية يدرسها علماء الدين فتشمل على عدة مجالات منها الفقه الذي يدرس الأحكام الشرعية وعلم القراءات الذي يدرس أحكام التلاوة والتجويد وكذلك علم الحديث الذي يتبع صحة الحديث واستناده إلى النبي (ص).

تأثر الفيلسوف طه عبد الرحمن بعالم الأصول أبي إسحاق الشاطبي الذي يعد رائد من رواد علماء الأصول عبر العصور تاريخ الإسلامي حيث اتبع منهجه في قراءته لعلم أصول الفقه قال طه عبد الرحمن:" إن النموذج الأكمل للتداخل المعرفي نجده في علم أصول الفقه

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص20

[2] طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص93

مع أبي إسحاق الشاطبي"[1]، لأنه يعتمد على التحليل الدقيق في استنباط الأحكام الشرعية التي مصدرها القرآن والسنة مع مراعاة الإطار الزماني والمكاني للوصول إلى الفهم العميق.

للحصول على أحكام شرعية وتطبيقها فالتداخل المعرفي بين القرآن والسنة النبوية والفقه والقياس يسهم في توضيح الأحكام الشرعية بشكل عميق.

3-**التصوف:** يرى طه عبد الرحمن أن العقلانية ثلاث مستويات العقل المجرد يساعد على التفكير المنطقي، والعقل المسدد يسهم في فهم الأشياء الخارجية بشكل عميق، أما العقل المؤيد فهو أكمل عقل لأنه يجمع بينهما فيحقق الأهداف الإيجابية.

"العقل المجرد يطلب من الأشياء أوصفها الظاهرة وكان العقل المسدد يقصد أن يعقل هذه الأشياء أفعالها الخارجية، فإن العقل المؤيد على خلاف منها يطلب، بالإضافة إلى هذه الرسوم وتلك الأعمال والأوصاف الباطنية والأفعال الداخلية للأشياء أو(ذواتها)".[2]

فالعقل المؤيد يحقق التوازن فيجمع بين الجانب الداخلي الروحي والعقلي، فيعطي للإنسان شخصية متوازنة في الفكر والعمل، فيحقق التطور على مستوى الفرد والمجتمع.

فطه عبد الرحمن يؤمن بأن الدين هو المرجعية في الحياة بعد دراسته وفهمه وتحليله للوصول إلى رتبة العقلانية المؤيدة فالتجربة الصوفية تؤمن بالعقل الذي تعتبره وسيلة للإدراك العميق.

"المتخلق بالدين وحده هو من يتمكن من الارتقاء من رتبة العقلانية المجردة إلى رتبة العقلانية المسددة بأحكام الشريعة، ثم إلى رتبة العقلانية المؤيدة ليصبح مالكا لعقل الكامل".[3]

(1) طه عبد الرحمن المنهج في تقيم التراث، ص92

(2) طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،1997، ص121

(3) كمال عبد اللطيف،أسئلة الفكر الفلسفي في المغربذ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب،ط1، 2003ص 142.141.

فالدين هو مصدر الأخلاق لأنه مصدر القيم والمبادئ يساعد على توجيه أفكار و سلوك الإنسان فتحقق له راحة عقلية وسلام داخلي سوي يتبعه الناس، فالمبادئ الأخلاقية مع الدين وتوظيف العقل ينتج عنه سلوك أخلاقي سوي ،طه عبد الرحمن من الفلاسفة الذي تأثروا بالصوفية يظهر ذلك في أفكاره وأعماله"[1]مستعملا مفاهيم تنتمي إلى اللغة الصوفية، من قبيل «شق الصدر" و"الأخلاق العميقة" و"أخلاق التطهير والتجديد"...الخ.[2]

توجد مصطلحات صوفية تدعوا إلى التأمل والتدبر في خلق الله وتدعوا إلى التحلي بالفلسفة الصوفية عند استخدامها تحقق الانسجام العقلي والروحي وتطور الذات.

طه عبد الرحمن تأثر بالفلسفة الصوفية التي قدمها الغزالي حيث كان لديها أثر كبير في الفكر الإسلامي حيث ركز في طريقته على التفكير العميق والتجربة الروحية للوصول إلى فهم الوجود، وعارض تصوف كل من ابن رشد وابن ماجة" وفي هذا أخالف تماما ابن رشد–ومن قبله ابن ماجة–إن ظن أن التجربة الصوفية، لما كانت عملية، فإنها لا تنفع المعرفة النظرية في شيء، وذلك لتقريره–تقليدا لأرسطو–الفصل بين النظر والعمل، وهذا في غاية الفساد، إذ العمل كائنا ما كان لا ينفك يوسع وسائله...الخ".[3]

رفض طه عبد الرحمن الاعتماد على تصوف كل من ابن رشد وابن ماجة لأن كليهما استندا على المنطق الأرسطي* فابن رشد أوجد تفسيرات لأفكار أرسطو وسعى لإدخالها في التفكير الإسلامي أما ابن ماجه فقد سعى إلى تطوير المنطق الأرسطي فرأى بأن التصوف جزء من المنطق.

---

[1] كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003، ص142،141.

[2] المرجع نفسه، ص142

[3] طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، ص138

*المنطق الأرسطي: كان أول من وضع المنطق علما مستقلا له قوانينه ومبادئه وأصوله، واعتبره آلة العلم وليس جزء منه، إذ أنه قسم العلم إلى النظري غايته مجرد المعرفة، وعلمي غايته تدبير الأفعال الإنسانية، وجعل المنطق آلة العلوم، فليس مقبولا أي يطلب الإنسان العلم ومنهجه في آن واحد، محمد حسن مهدي بحيث المنطق أرسطي بين القبول والرفض، عالم الكتب الحديث إربد الأردن،ط1، 2014،ص17

طه عبد الرحمن يرى بأن العقل المحدود لا يمكنه تحليل الواقع والوصول إلى الحقيقة لأنه يعتمد على المنطق في فهم الظواهر، فهنالك جوانب داخلية لا يمكن الوصول إليها إلا بالتجربة الصوفية.

"التجربة الروحية، على خلاف ما انغرس في العقول منذ عهود، لا تتعارض أبدا مع المعرفة العقلي، بل إنّها قد تكون سببا من أسباب إثراء هذه المعرفة والتغلغل فيها".[1]

حدود العقل تحجب الـ فيلسوف للوصول إلى مستوى الحكمة والتعمق والتوسع في الرؤيا، أما التصوف يحتاج إلى التجربة الداخلية بعد التأمل الروحي فاجتماع كل منهما يوسع الإدراك وتجاوز حدود العقل.

4-المنطق:

درس طه عبد الرحمن المنطق ليصل إلى فهم الفلسفة بشكل دقيق وبلوغ المعرفة والوصول إلى الحقيقة درس المنطق في الجامعة المغربية حيث يقول:" رجعت إلى وطني، وقمت بتدريس مادة المنطق بكلية «الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رغم ما كنت أجده من صعوبات وتحديات في تطبيق برنامجي في المنطق داخل الجامعة وخصوصا أنه أول مرة يدرَّس ويعَّرب المنطق الحديث في هذه الكلية، فساهمت بقوة في ترسيخ تدريس علم المنطق داخل الجامعة المغربية وفي تعريبه ووضع مصطلحات".[2]

لأن المنطق يساعد على تطوير المهارات الفكرية وشرح النصوص الفلسفية للوصول إلى نتائج تحليلية أكثر دقة وعمق، ويساعد على توصيل الأفكار وتوسع المعارف في جميع التخصصات كالرياضيات، العلوم والقانون وغيرها.

درس طه عبد الرحمن المنطق لأمر له دور أساسي في الحصول على المعرفة وفهم العلاقة بين اللغة والفلسفة والمفاهيم والمصطلحات وموضع الحجج والبراهين. "سيؤثر في

(1) طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، ص137.

(2) طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر، ص18، ص19

تخصصه العلمي والمعرفي إذ سيتجه على الدراسات المنطقية بما تتبعه من آليات شهر في إحكام بناء المعرفة الاستدلالية، وسيبني أطروحته حول جدلية اللغة والتفلسف، وأن الإنسان لا يمكن أن يتفلسف إلا من داخله لغته ومجاله التداولي".[1]

تأثر طه عبد الرحمن بمفكرين إسلاميين الذين اشتغلوا على المنطق ومن بينهم ابن حزم والغزالي.

أ-نظرية ابن حزم في المنطق.

يعتبر ابن حزم من أوائل الفلاسفة الذين استخدموا علم المنطق للوصول إلى المعرفة والحقيقة وفهم الدين بشكل دقيق" مهمته التقريب اللغوي للمنقول المنطقي أو كل مهمته "الاختصار".... تطلب منه تصحيح العبارة المنطقية وفق قواعد الثلاثة المحددة للأصل اللغوي من المجال التداولي الإسلامي العربي"[2] التقريب اللغوي يقوم بدراسة المنطق الأرسطي بعد استيعابه يتم تأويله وفق المجال التداولي الإسلامي يكون عن طريق تحليل العميق بما يتناسب مقتضيات العصر.

يبدأ ابن حزم التقريب اللغوي من خلال توطئته بالقرآن الكريم حين يوظف الآيات القرآنية التي تحتوي على البيان يستعملها لحجة وبرهان لدعم رأيه بها"ان افتتاح ابن حزم لخطابه التقريبي بالصيغة "قال تعالى" وإيراده الآيات الكريمة التي جاء فيها لفظ"العلم" ولفظ"البيان".[3]

استخدم ابن حزم صيغ من القرآن الكريم تحتوي على مفاهيم علمية يقوم بدراستها ثم تحليلها ثم يضعها في تطبيقات منطقية لتتسع دائرة الفهم بشكل أعمق.

---

[1] ربيع حمو، مدخل إلى فكر طه عبد الرحمن، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت، لبنان،ط1، 2019، ص12-13-

[2] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص332.

[3] نفس المصدر، ص232

يعمل ابن حزم على المفاهيم لفك التباينات الموجودة في المصطلحات للوصول إلى الفهم بعد تحليل تلك الألفاظ للوصول إلى فهم منطقي ولغوي.

"رفع القلق الذي دخل على المصطلحات بسبب ما حصل فيها من تباين بين الصورة اللفظية والمضمون الاصطلاحي".[1]

يدور القلق حول تباين المصطلحات لأن اللفظ واحد يمكن أن يستعمل في مواضع وسياقات مختلفة، بعد تحليل هذه المفاهيم يمكن الوصول إلى الفهم الدقيق والعميق لتلك المصطلحات وتوظيفها في سياقها الأصلي.

ب- نظرية أبو حامد الغزالي:

يعد الإمام أبو حامد الغزالي من أكبر المفكرين المؤيدين للمنطق الأرسطي يظهر ذلك من خلال أعماله، تأثر به الفيلسوف طه عبد الرحمن وسار على نهجه لأن أفكاره تحمل أبعاد منطقية، طور طه عبد الرحمن الفكر المنطقي بطريقة إبداعية من خلال توظيف مفاهيم جديدة في الفكر الإسلامي، "لم أجعل من الغزالي المفكر الذي اجتمع الحق عنده كما اجتمع عند ابن رشد وبالنسبة إلى غيري، ولا جعلت من إنتاجه المعين الذي أستمد منه فكري، ولا أني خصصت له دراسات فوق ما خصصته لابن رشد بالنسبة إلى غيري، وإن كنت أرى فيه مفكر عملاقا قصر معاصرين عن مطاولة غفلة الكبير، فيخسوة صفة، وظلموه أيما ظلم".[2]

سار طه عبد الرحمن على نهج الغزالي فتوجد قواسم مشتركة في المنطق مع وجود اختلافات طفيفة، ومن بينما تعلق الغزالي بالمنطق الأرسطي.

---

(1) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص334

(2) طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، ص130

ثانيا: المصادر الغربية

اعتمد طه عبد الرحمن في تكوينه الفكري الذي أصبح مشروعا استقى أفكاره من التراث العربي الإسلامي، كعلم الكلام وأصول الفقه والتصوف، فأخذ منها المبادئ وأسس التسامح والاحترام كقيمة إنسانية كل هذا التنوع ظهر في أعماله مما أعطاها صدى عالميا.

أما التراث الغربي فقد استوحى أفكاره منها بسبب تأثره ببعض تيارات الفكرية الغربية فترة تواجده بفرنسا: "جامعة السوربون بباريس التي حصل منها على دكتوراه السلك الثالث سنة 1972يبحث في"فلسفة اللغة"[1]" تأثر بالأفكار الفلسفية الغربية كفلسفة أرسطو في المنطق والعلوم السياسية والاجتماعية وغيرها، آليات ساعدت على بناء أفكاره وتحليل الوقائع معتمد على المنهج العلمي ومن بين المفكرين الغربيين الذين تأثر بهم من مدرسة فرانكفورت الألمانية حيث كانوا سبب في نشر الوعي الاجتماعي والثقافي، ومن بين الفلاسفة الذين تأثر بهم ماربرت ماركوزي وهابرماس حيث اشتهروا بنقد الحداثة الغربية وذلك بالتحليل العميق للتغيرات التي ظهرت في العالم على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لتحسين حالة الفرد داخل المجتمع "إن فلاسفة النظرية النقدية يبتدؤون تفكيرهم في مسألة العقل والعقلانية من ملاحظة أساسية، إن الأنوار التي كان هدفها يتمثل في تحرير الإنسان انتقلت إلى ضد ذلك تماما.

إذ كرس العبودية القديمة للإنسان، وإذا كان تابعا للطبيعة في السابق فإنه تابع اليوم للمجتمع، واستمرت بالتالي علاقة القوة المبنية على الخضوع والتفاوت وإقصاء الحرية"[2] الأفكار التي جاء بها فلاسفة النقديين من تحرير الإنسان من سلطة الكنيسة ومن الاستيعاد والإقصاء واستبدالهم بأفكار أخرى.

---

[1] ربيع حمو، مدخل إلى الفكر طه عبد الرحمن، ص13

[2] نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة المعاصرة " نموذجهابرماس: المغرب ، افريقيا الشرقط1998،2،ص30

يتمثل نقد الفلاسفة الفرانكفونيين بالحداثة الغربية من الجانب الاجتماعي تحديد الحرية الفردية من خلال حصر العقل في وظيفة معينة، وكذلك المسيطرة الاقتصادية والطبقية الاجتماعية ينتج عنها ضياع القيم الأخلاقية.

إن النقاط المشتركة بين المنهج طه عبد الرحمن ومدرسة الفرنكفونية كلاهما قاما بالنقد التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وشدد على دور الثقافة في نشر الوعي الجماعي والفردي.[1]

أما نقاط الاختلاف تتمثل في إتباع المدرسة الفرنكفونية على منهج الماركسي أما طه عبد الرحمن اتبع منهج الفلسفة الإسلامية ظهر في مؤلفه" سؤال الأخلاق" ساهم في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية.

[1] نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة المعاصرة "نموذج هبرماس" المغرب إفريقيا شرق، ط2، 1998، ص30

المبحث الثاني: في نقد آليات الحداثة الغربية

أولا: نقد العقل الغربي عند طه عبد الرحمن

طه عبد الرحمن يرى بأن الحداثة الغربية تنطلق من مبدأ العقلانية، لأن الغربيين يعتمدون على العقل في تفكيرهم، ويتجاهلون البعد الديني والروماني فيفقدهم الاتصال الإيماني مع الله لأنهم يركزون على العقل والمادة، فالعقل هو المرجع الأساسي للإنسان الغربي.

وهذا مخالف للإسلام الذي ينطلق من مبدأ الإيمان بالرسالة الإسلامية والعقل"فخاصية هذه العقلانية بأنها تستأثر من الإنسان من دون الوحي،وبالتالي،فهي تتنافر مع الرسالة الدينية، والعقلانية وبهذه الصورة اسميها"بالعقلانية المجردة"، فتجربتها تتمثل في الاشتغال بالعقل الإنساني دون الاشتغال بالوحي الإلهي"[1] لأن العقلانية الغربية هي عقلانية مجردة بانحيازها للجانب المادي، لتحقيق الرفاهية والتطور الاقتصادي والاجتماعي على حساب الجانب الروحاني مما يخلق خلل في هذا المنهج فتجرده من الطابع الأخلاقي بخالف تعاليم الدين الإسلامي لأن الأخلاق تميز الإنسان عن الحيوان. "فالأخلاقية هي وحدها تجعل أفق الإنسان مستقلا عن أفق البهية، فلا مراد في أن البهيمة لا تسعى إلى الصلاح في سلوكها كما تسعى إلى رزقها مستعملة في ذلك عقلها فالأخلاقية هي الأصل الذي تتفرع عليه كل صفات الإنسان من حيث هو كذلك، والعقلانية التي تستحق أن تنتسب إليها ينبغي أن تكون نابعة لهذا الأصل الأخلاقي..."[2]إهمال الجانب الروحي الذي يعد نقطة مهمة للعديد من الشعوب فيعطيها طابع العقلانية المجردة في التفكير الغربي، حيث يفقد الإنسان القيم التي تدل على إنسانيته، فيسعى وراء كلاما يحقق ذاته فيسبب له عزلة عن الآخرين.

---

[1] طه عبد الرحمن، الحوار أفقًا للفكر، ص97-98

[2] طه عبد الرحمن، سؤال الخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب،ط1، 2000، ص14

يرى طه عبد الرحمن أن الحداثة الغربية رغم التقدم العلمي والتكنولوجي إلاّ أنها غير كاملة يرجع ذلك إلى اعتمادها على العقل وتجردها من الجانب الروحي والأخلاقي." بحيث تكون الحضارة الحديثة من حيث هي حضارة عقل حضارة ناقصة" [1]طه عبد الرحمن يرى بأن الحضارة الغربية تعتمد على العقل والتكنولوجيا حيث تهمل الجانب الروحي والإنساني مما يجعلها حضارة ناقصة غير مكتملة، فهي تركز على الجانب الاقتصادي والتوسع في العالم على حساب الإنسان مستبعدة بذلك القيم الإنسانية والأخلاقية.

العقل العربي يرتكز على مبدأ الدنيوية أو الدنيانية*، تعني التركيز على أمور الدنيا وذلك بتحقيق إرضاء النفس بملذات الحياة دون إهمالها الجانب الروحي والأخلاقي "فالاهتمام الإنسان بالآخرة ليس خروجا عن الاهتمام بالدنيا، بل اهتمامه بالآخرة هو وسيلة للرجوع إلى الدنيا والاهتمام بها بأفضل ما يهتم بها الإنسان لو أنه ترك الاهتمام بالآخرة".[2]

اهتمام الفرد بالآخرة يعزز اعتقاد الإنسان بوجود الله ووجود حياة بعد انقباض الروح فيوجد يوم المساب، فهذا يترك الإنسان يعمل في الدنيا بجد وأخلاقية وعدالة ورحمة للوقوف بين يدي الله، وهذا يؤدي إلى بناء مجمع متسامح وعلاقة اجتماعية مترابطة فيفتح باب للسلام والتقدم والازدهار.

ثانيا: موقف طه عبد الرحمان من الحداثة العربية

تتعد مفاهيم الحداثة بين المفكرين حسب ثقافتهم ومشروعهم الفكري وخلفياتهم الفلسفية لأنها ليست ثابتة فهي متغيرة تحكمها أطر تاريخية وفكرية واجتماعية واقتصادية.

---

[1] المرجع نفسه، ص59

*مبدأ الدنيوية أو الدنيا أ, بالاصطلاح المشهور"مبدأ العلماني" ويوجد قصد الاهتمام على الدنيا دون الآخرة، فالتفكير في الدنيا ينبغي بمقتضاه هذا المبدأ أن يستقطب كل اهتمام حداثي ولا يهمه أمر الآخرة لطه عبد الرحمن حوار أفقا للفكر، ص98-99.

[2] طه عبد الرحمن، الحوار أفقًا للفكر، ص99

نرى بعض المفكرين العرب من نقد الموروث العرب الإسلامي متبنين ثوب الحداثة بما يتناسب احتياج عصرهم من حرية الفردية وحقوق الإنسان والديموقراطية ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي وكان مبدأهم هو اعتمادهم الكلي على العقل على حساب الدين ولقد ناقض رؤيتهم وأفكارهم مفكرين من بينهم الفيلسوف طه عبد الرحمن: "إن الحداثة عبارة عن نهوض الأمة كائتة ما كانت بواجبات واحد من أزمة التاريخ الإنساني بما يجعلها تختص بهذا الزمن من دون غيرها وتتحمل مسؤولية المضيء به إلى غايته في تكميل الإنسانية".[1]

التراث يمثل الهوية وهو بوابة لفترة زمنية محددة فهو يمثل تاريخ أمة يعد بوابة لدخول فترة زمنية جديدة إلى النهوض بالأمة، التراث يعطي الحداثة قيم إنسانية وروحية فهي مرجع ذوي إلهام الفكر الروحي والأخلاقي لبناء مجتمع متوازن ومزدهر.

يرى طه عبد الرحمن أن الحداثة هي ليست القطيعة مع الماضي بل هو التغيير وتحديث التقليد من قيم وأفكار حيث تجعل الموروث كنقطة انطلاقه للتجديد في مختلف المجالات على مستوى الإنساني والعلمي فقولت حدث الشيء معناه "صيرة حديثا "، أي ثقله من حالة القديمة إلى حالة جديدة، فيكون قول القائل: "تحديث الفكر الإسلامي العربي" هو الاشتغال بتجديده.[2]

الحداثة عبارة عن مبادئ ومعتقدات قديمة تظهر في شكل و متسارع فهي إعادة تشكيلة بطابع خاص يتماشى مع متطلبات العصر مثل إعادة النظر في النصوص الدينية بطريقة منهجية ومعاصرة وممارستها في مختلف مجالات الحياة منها التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية فهو جسر تواصل بين الفكر القديم والحديث.

بنى الغرب الحداثة اعتمادا على التراث اليوناني والإغريقي بجهد مشمل ومبذول للحفاظ عليه واستمرارية وذلك باستخدام المنهج العلمي* ممزوج بأفكار جديدة.

---

[1] طه عبد الرحمن، الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكيمة للدراسات الدينية والفلسفية، 2007، ص20

[2] طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص154.

"إن الغرب لم ينقد تراثه كما تولى المسلمون نقد تراثهم، والشاهد على ذلك ما يسمى"النهضة" فهي عبارة عن عودة إلى التراث اليوناني بدون نقد، أما النقد للتراث الكنسي والسلطة الكنسية، أما التراث كثقافة في العالم الغربي فلم يتعرض لتلك الفترة للنقد".[1]

طه عبد الرحمن يرى بأن الغرب لم ينكروا تراثهم ولم يقطعوا جذورهم به حيث أعادوا بعثه من جديد من خلال دراسة التراث اليوناني والإغريقي فقام العرب بتجديد لتتماشى مع الاكتشافات الحديثة، كتطور علمي في الفلك والفيزياء والطب، يعد التراث الكنسي عنصر مهم للحضارة الغربية واجه نقد من طرف المفكرين الغربيين لأنه لا يتماشى مع متطلبات للحداثة.

يرى طه عبد الرحمن أنه يوجد بعض المفكرين العرب الذّين اتجهوا حذو الغرب واعتبروه نموذج للحضارة والتقدم يظهر ذلك في نخليهم عن التراث العربي الإسلامي حيث اعتبروه عائق أمام الفكر السياسي والتطور الاقتصادي والعلمي.

"أما عن قصة الحداثة العربية، فإن أرى أنه لا وجود لحداثة عربية فالحداثيون العرب هم أصلا مقلدون صريحون، فعلى سبيل المثال، إذا ظهرت التفكيكية صاروا تفكيكين، وإذا ظهرت البنيوية صاروا بنيويين وهكذا..."[2]

تأثر بعض المحدثين العرب بأفكار الغربيين فذهلوا منها دون دراستها وتوظيفها بما يتماشى وثقافتهم العربية الإسلامية يعد سبب لفقدان الهوية والتبعية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

---

*المنهج العمي: هو طريقة للبحث تتميز بدرجة عالية من الانتضام وتتراوح بين النظرية والواقع بهدف تقديم وصف وتفسيرات وتنبؤات للعالم المحيط بنا(المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، ص607.

[1] طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر، ص133

[2] المرجع نفسه، ص104

طه عبد الرحمان ينتقد بعض الجوانب السلبية في الحداثة الغربية منها التطرق الثقافي والسياسي فرأيته للحداثة تعني الإبداع والاستفادة من مكاسبها دون الانغماس فيها مع المحافظة على الهوية العربية الإسلامية.

"فنحن نحتاج لا إلى نقلها ولا إلى تكرارها كما في أصولها، ولكن على إعادة إبداعها على طريقتنا الخاصة".[1]

فإنه يرى أن التطور يكون عن طريق نقل الأفكار الغريبة بما يتناسب مع الثقافة العربية الإسلامية وإعادة صياغتها من جديد بما يتماشى مع تقاليد المجتمع لتحقيق التطور والازدهار.

ثالثا: نقد طه عبد الرحمن(ابستمولوجيا الحداثة العربية)

المصادر المعرفية التي اعتمد عليها طه عبد الرحمان في مشروعه الفكري ابتدأ من تخصصه في الفلسفة والمنطق واللغة والتاريخ بقراءة وتحليل للوصول إلى المعرفة لتطوير المجتمع الإسلامي، بتطبيق تعاليم الإسلام مع الحفاظ على الهوية، مع تطويره من عدة جوانب منها الاقتصادية والاجتماعية وكذلك تبادل وجهات النظر والأفكار بين المفكرين العرب وغيرهم من الدول الأجنبية للقضاء على الركود والتخلف الذي تعيشه الدول العربية وفي مختلف المجالات، "وغرضنا في هذا الكتاب هو بالذات أن تساهم في بيان الشروط التكاملية والتجديدية التي يجب في تيقظ هذه اليقظة الدينية"[2]، طه عبد الرحمن يدعوا إلى إيقاظ الدين من خلال التركيز فهم الدين بطريقة صحيحة، وتجديد الإيمان لإيقاظ الروح الدينية، وكذلك تحرير العقل من المعتقدات البالية عن طريق توعية أفراد المجتمع.

يركز طه عبد الرحمن في تفكيره على الجانب الروحي لفهم المعاني بشكل عميق ولأنه ركيزة أساسية لبناء المجتمع وتوطيد العلاقة مع الله والنّاس."التأسيس النظري لليقظة

(1)طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر، ص105

(2) طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ص9

الدينية أي بناء وتركيب سندها الفكري والفلسفي"[1] اليقظة الدينية تعتمد على ركائز معرفية تبين عليها فتحتاج إلى دراسة وفهم التراث بتفسيره وتحليلية والإحاطة بالعلوم الاجتماعية والنفسية والطبيعية والإحاطة بالجانب الروحاني الذي جاء من عند الله فهي من العلوم الغيبية غير قابلة للقياس تأخذ بتسليم كامل تحقق للإنسان الراحة النفسية في حياته تعزز العلاقة مع الله فيها الأخلاق والمعاملات مع الناس، تنضم الحياة البشرية وتحقق السكينة والسعادة الداخلية وتنشر التسامح وتجعل الإنسان مصلح.

توظيف منهج التعقل لأن الدين الإسلامي لديه إجابات عن الأسئلة الحياتية المطروحة وهو غني بأفكار تجعله يجيب عليها.

"إن للأمة الإسلامية جوابها الخاص عن الأسئلة زمانها".[2]

الإسلام يتماشى مع كل زمان ومكان فيتجدد المنطق الديني بتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فالتجديد يساعد على تحقيق حياة متزنة للفرد والمجتمع.

المقضي التفلسف تعد من خصوصية الجواب الإسلامي تجمع فيه الإيمانية العقائدية والأخلاقية التي تنبع من الدين الإسلامي.

"خصوصية الجواب الإسلامي تتحدد باختلاف إيمانيه أشمل إيمانيه وأخلاقيتها أكمل أخلاقية". [3]

الدين الإسلامي يشجع على التفكير والتأمل وذلك لتطوير الذات الإنسانية بما يتماشى وتحديات العصر، لأن الدين الإسلامي لأن الدين الإسلامي الاستمرارية والتفاعل مع الآخر،

---

[1] كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر في المغرب، ص135

[2] طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2005،ص17.

[3] المرجع نفسه، ص26

فهو صالح زمان ومكان مع الحفاظ على المبادئ الدينية والعقائدية والأخلاقية لأنها تمثل الهوية.

طه عبد الرحمن يشترط في مشروعه الحداثي حق الاختلاف الثقافي فالمجتمعات لديها الحق في أن تكون لديها عادات وتقاليد خاصة بها فتبني جسور الحوار والتفاعل فينتج عنه ثراء فكري، وكذلك تنمية القدرات الفردية، "حق الاختلاف الثقافي حق ثابت لكل أمم العالم، فكذلك حق الاختلاف الفلسفي ينبغي الإقرار به للجميع، وكما أن حق التفلسف على وجه العموم حق طبيعي للإنسان لا تخترعه مؤسسة ولا يصنعه قانون"[1] الاختلاف بين المجتمعات يولد ثراء في الثقافات والمعتقدات، فيظهر التبادل في الأفكار لفهم الحياة بشكل جيد من خلال النقاش فتزدهر المجتمعات وتتطور.

[1] طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص21-22

المبحث الثالث: في تأسيس لآليات الإسلامية

أولا: مبادئ روح الحداثة

الحداثة هي مجموعة من التحولات الجذرية انتهجها الغرب فخرج من سيطرة العصور الوسطى التي تحكمها القيم الدينية أو عصر التنوير ثم عصر النهضة الذي انتشر فيه الفكر العلمي والفلسفي ثم العصر الحديث، حيث ظهر فيه الانجازات في مختلف المجالات العلمية والتّقنية، هنالك من المفكرين والفلاسفة من تبنى أفكار الحداثة التي تميزت عندهم بقوة عطائها فالحداثة هي:"النهوض بأسباب العقل والتقدم والتحرر" ومن قائل إنما "ممارسة السيادات الثلاثة عن طريق العلم والتقنية السيادة على الطبيعة والسيادة على المجتمع والسيادة على الذاته"، بل نجد بعضهم من يقصرها على صفة واحدة، فيقول"إنما قطع مشروع غير مكتمل"[1] يوجد من المفكرين الذين يدعون إلى تطبيق الدين داخل الحداثة مع الحفاظ على التراث لأنه يمثل الهوية والقسم ويوجه السلوك الإنساني بالنسبة لطه عبد الرحمن الذي جاء بمفهوم جديد للحداثة بديلة تحمل مجموعة من المبادئ(مبدأ الرشد، مبدأ النقد، مبدأ الشمول) حيث تعد معايير نقدية في بناء الحداثة هدفها التجديد والإبداع، لا للتقليد والخضوع.

1.مبدأ الرُّشد: يعني الرشدتة القضاء على الخضوع أو التبعية للغير التي توجد داخل الفرد أو المجتمع وتظهر في فكرة وتصرفاته "يقضي هذا المبدأ أن الأصل في الحداثة الانتقال بصاحبه من حالة القصور إلى حالة الرشد والمراد بالقصور هنا كما جاء في جواب kant عن السؤال "ما هي الأنوار؟" هو عدم القدرة المرء على استخدام فكرة في الأمور دون إشراف الغير عليه مع وقوع مسؤولية هذا القصور عليه هؤلاء على الغير".[2]

---

[1] طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2006، ص23

[2] طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص25

القصور هو عجز الإنسان عن استعمال عقله بفعالية يدخل في ذلك عدة أسباب منها نقص التعليم وأسباب خارجية منها التاريخية كالتبعية الاستعمارية، يظهر ذلك في التبعية الاقتصادية كاستراد المواد الأساسية من الدول المتقدمة.

يتأسس مبدأ الرشد على ركنين هما ركن الاستقلال وركن الإبداع.

أ-الاستقلال: هو التحلي عن الوصايا الفكرية التي تبعد عن التفكير فيستطيع الإنسان الراشد اتخاذ قراراته وتطوير أفكاره يستغني الإنسان الراشد عن كل وصايا فيما يحق له أن يفكر فيه، ويصرف كل سلطة تقف دون ما يريد أن ينظر فيه، فتنطلق بذلك حريته، ولا يكتفي هذا الإنسان بالانفصال عما يحول دون ممارسة حقه في التفكير، بل إنه يتطلع إلى أن يشرح لنفسه ما يجب فعله أو تركه فترسخ بذلك ذاتيته، وهكذا فالإنسان الراشد منطلق الحركة قوي الذات".[1]

الاستقلال يمنح الإنسان الثقة فيستطيع اتخاذ القرارات، فيعزاز من قدراته الذاتية فيحس بالاستقرار الداخلي، في حياته الخاصة وعلى المستوى الاجتماعي.

المبدأ الثاني: الإبداع

هو السعي للابتكار والابتعاد عن الإبداعات المقلدة والتركيز على القدرات الذاتية، فيظهر التطور في مختلف المجالات الإنسانية والعلمية من تنوع وابتكار فيجمع بين الروح والعقل والأخلاق مما يحقق توازن لتحسين حياة الفرد و المجتمع.

بقول طه عبد الرحمان "حددت الحداثة با لإبداع، واعتبرته شرط جوهريا فيها، فلا يكون الإنسان حداثيا حتى يكون نادرا على الإبداع، وما لم يبدع، لا يستحق أن يكون حداثيا، وأني لا أنكر النقل عن الآخرين، ولكن بشرط أن تحسن لإبداع في النقل".[2]

---

[1] طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر المرجع نفسه، ص26

[2] ا لمرجع نفسه، ص104-105

يستند طه عبد الرحمن على التراث العربي الإسلامي بإعادة بناءه وتجديده وذلك بابتكار أفكار جديدة تكون ذاتية مع التركيز على إعادة إحياء القيم سابقة، كالقيم الأخلاقية والروحية التي تعد لي الإبداع بالتركيز على نشر الوعي والتعليم داخل المجتمع كقيم إنسانية نحتاج إلى تجديد والتغيير يتماشى مع العصر.

2.مبدأ النقد:

هو مبدأ يقوم على التحول من الاعتقاد بالشيء إلى انتقاده، حيث أنه يرفض التسليم الأعمى للمعلومات والانتقال إلى نهج الفحص الدقيق والنقد.

"المطالبة بالدليل على الشيء كي يحصل التسليم به"[1]. ويعرف طه عبد الرحمن الانتقاد هنا على أنه منهج يقوم فيه الفرد بعملية تحليلية شاملة وناقدة لكل الأفكار التي يستقبلها فيفحصها بعمق مستخدما التفكير المنطقي لتمحيص مدى صحة المعلومات ودقتها ثم يتم قبولها بعد التأكد من صحتها، وذلك عكس الاعتقاد الذي يقوم على الاعتماد الفوري للمعلومات دون تحليلها والتدقيق فيها وبالتالي دون التأكد من جودتها وصحتها يقوم مبدأ النقد على عمودين أساسين:

- **التعقيل والعقلنة:** يعتبره طه عبد الرحمان ركنا أساسيا في عملية التنقيب عن الحقيقة والفهم الشامل لكل ما حولنا، وهنا نتحدث عن ضرورة إخضاع كل الظاهر والمؤسسات وتصرفات الأفراد وحتى المعتقدات والتقاليد التاريخية للعقل ومبادئه وتحليلاته.

"إذ عاد زمام المبادرة فيه بيد التقنية لا بيد العلم، إذ أضحت هي التي تخطط له استراتيجية وتحدد له مساره" [2] وهنا نرى أهمية إخدام العقل في سن القوانين والمبادئ حسب القيم الإنسانية، حيث نرى بمرور الوقت أن التعقيل الحداثي كان له دور كبير في مختلف مجالات الحياة وازدهارها وبتطور التكنولوجيا نرى أن التقنية أخذت زمام الأمور فأصبحت

---

[1] طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص26

[2] المصدر نفسه، ص27

هي المحرك الأساسي لتحليل وتطوير مختلف المجالات، فتخلى العالم عن العلم التقليدي شيئا فشيئا وتبنى التقنية التي قدمت تحولات واختراعات سريعة وفعالة.

- **التفصيل أو التفريق:** هو الاهتمام المفرط بالتفاصيل والتحليل الزائد الأمور، أي الانتقال من الفكرة الأساسية الجوهرية للأفكار فرعية جانبية.

"المراد بالتفصيل هنا نقل الشيء من صفة التجانس إلى صفة التغاير، بحيث تتحول عناصره المتشابهة إلى عناصر متباينة".[1]

توجه طه عبد الرحمن هنا لضرورة التخلي عن الاهتمام بالتفاصيل والتفصيل إلى حتى نتمكن من للتوجه نحو الإبداع والتجديد والابتعاد عن القيود الثقافية والتقليدية التي تحجر العقل وتقيده. كما أنه من المهم التركيز على ألأفكار الأساسية والجوهرية بدل التعمق في تفاصيل تفقدنا التركيز على الهدف. ولتحقيق حداثة فعلية يجب البعد عن هذا المفهوم الغربي.

3.مبدأ الشمول:

هو مبدأ يقوم على الانتقال من حالة الانغلاق على بعد واحد من أبعاد المعرفة إلى رؤية أوسع والانفتاح أكثر ليشمل كل الجوانب الحياتية كالدين والفلسفة وعلوم الاجتماع والسياسة.

"مقتضى هذا المبدأ الأخير هو أن الأصل في الحداثة الإخراج من حال الخصوص إلى حال الشمول، والمراد بالخصوص هنا شيئين هما(وجود الشيء في دائرة محدودة) و(وجود الشيء بصفات محددة)، فهو إذن ينطوي على ضربين من الخصوص: أحدهما، خصوص المجال، ذلك أن المجال الذي يوجد فيه الشيء تكون له حدود معلومة، وبالثاني، خصوص المجتمع ذلك أن أفراد المجتمع يتميزون بصفات حضارية وثقافية معينة، وعلى

[1] طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص27

هذا، فالشمول الحداثي عبارة عن تجاوز لهذه الخصوصية بنوعيها، أي (خصوصية المجال)و(خصوصية المجتمع)".[1]

الانتقال من الخصوص إلى الشمول عند طه عبد الرحمان يتطلب جهدا فلسفيا وأخلاقيا كذلك يتطلب مقاربة شاملة للعقل والروح والقيم الأخلاقية.

ويعني به القفز من التفكير المنحصر والتطبيق المقيد إلى نظرة واسعة وتطبيق شامل يحتضن جميع الأبعاد، يقوم مبدأ الشمول على ركنين أساسين وهما:

- **التوسع:** نقصد به هنا أن الحداثة تشمل جميع أبعاد الحياة من علم ودين وأذلاق وقانون وسياسة واقتصاد ولا تقتصر في مجال واحد ومنحصر.

"وهكذا، فإن فعلها في أي مجال تتداعى له المجالات الأخرى، إذ تحدث فيها تحولات وتقلبات تخرج بها عن حدودها، فضلا عن أن الروح النقدية التي تتمتع بها تجعلها لا تفرق بين مجال ومجال في واجب الاستيفاء لمقتضيات النظر العقلي".[2]

وبالتالي ركن التوسع هو الانتقال من حالة الفهم والتطبيق المحدودين لحال أوسع أي أن النقد يستعمل في مجالات عدة ولا يختص بمجال عن غيره حتى تكون حداثة متكاملة وأن لا ننحصر في مجرد رؤى وتأملات نظرية بل يجب تحقيقها وتطبيقها على أرض الواقع وأن تندمج في الحياة التطبيق العملي والسلوكيات الخارجية.

- **التعميم:** من المفاهيم التي تناولها طه عبد الرحمان من جانب أخلاقي وفلسفي كونها تدعم فكرته في الإصلاح الشامل للمجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى.

"لا تبقى الحداثة حبيسة المجتمع الذي نشأت فيه، بل إن منتجاتها التي تكون عالية التقنية وقيمها التي تدعو بقوة إلى تحرير الإنسان ترتحل إلى ما سواه من المجتمعات، أيا كانت الفروق التاريخية والثقافية بين الطرفين".[1]

---

[1] طه عبد الرحمان، روح الحداثة، ص28

[2] المصدر نفسه، ص 29

حيث يهدف التعميم لمشاركة وننشر القيم الأخلاقية والفكرية النقدية في كامل الأفراد ثم كامل المجتمع ثم كامل الأمم فرفض طه عبد الرحمان لفكرة انحصار ومحدودية الحداثة في المكان الذي نشأت فيه بل ناشد بالمشاركة والتبادل والانفتاح على مختلف المجتمعات مهما كانت الفروق التاريخية والثقافية والفكرية بين الأطراف، كما أن التكنولوجيا الحديثة تساعد على ذلك من خلال وسائل النقل ووسائل التواصل التي فتحت لنا بوابات على مختلف الثقافات والعلوم الجديدة كما قلصت المسافة والوقت لتلقي الجديد.

ثانيا: الحوار والاختلاف

يرى طه عبد الرحمن بأن الحوار والاختلاف من القضايا المهمة في الفلسفة وتوجد علاقة بينهما تتمثل في كون الحوار وسيلة فعالة في الوصول إلى تبادل الأفكار والمعارف بين المتحاورين، فيصبح ذلك باستفادة من اختلاف الآراء"وحيثما وجد التعدد في الطرق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها"[2]، الاختلاف بوجود الحوار وتبادل الأفكار بإمكانه تعزيز الإبداع كما يساهم في إعطاءء حلول للمشاكل والصراعات ويحطي ثراء ذكرى يولد الإبداع، وتجديد الحوار أداة جوهرية لتعزيز التفاهم داخل المجتمع.

كما أنه يرى أن الحوار والاختلاف أساس تطوير الفكر داخل المجتمع فهو باب للتعلم وتوسيع المعارف مما يحقق الابتكار والتنمية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

"الخطاب الذي أدى يدور بين الناس وهم وجها لوجه متسائلين فيما بينهم ومتبادلين بينهم الأقوال والاعترافات والأسئلة والأجوبة".[3]

فالحوار المتبادل بين المتسائلين باب لتبادل وتوسيع الأفكار.

---

[1]،طه عبد الرحمان، روح الحداثة ص29

[2] طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، ص7-8

[3] طه عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، المؤسسة العربية الفكر والإبداع، بيروت، لبنان،ط1، 2017، ص171

في رؤية الأمور بين عدة جوانب وتتسع الرؤية المعرفية فتخضع الأفكار للتحليل والنقاش فيعزز العلاقات الاجتماعية وظهور التعاون بين ألأفراد وبذلك الابتعاد عن النقد السلبي والعدائي فالحوار يعزز الثقة المتبادلة وظهور حرية التعبير.

1.شروط النص الحوار

شروط النص الاستدلالي:

أ–النصية: وهي أن النص يكون من مجموعة من الجمل السلبية تربطها علاقات"وتربط هذه العلاقات بين جملتين" الربط أكثر من جملة الربط الجماعي، كما قد تربط الجمل في ما بينهما ربط مباشر، الربط القريب، أو ربما تتوسطه علاقات أخرى تصل بين جمل أخرى"الربط البعيد".

ب–الاقترانية: النص"الاقتراني" هو ما كانت جميع عناصره مرتبطة فيما بينها.

ج–الاستدلالية: هو ما كانت عناصره مقترنة بعلاقات استدلالية، أنها بنية تربط بين الصور المنطقية لعدد معين من جمل النص.

2.شروط التداول اللغوي:

أ–النطقية: لا يكون المحاور ناطقا حقيقيا إلا إذا تكلم لسانا طبيعيا معينا، وحصل تحصيلا كافيا صيغته الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظ وأساليبه في التعبير والتبليغ.

ب–الاجتماعية : فالحوارية تقوم إذن على مبدأ "التعاون" مع الغير في طلب الحقائق والحلول وفي تحصيل المعارف واتخاذ القرارات وفي التوجه بها إلى العمل.

ج–الإقناعية : تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجد الغير جرا إلى الإقناع بل أي المحاور.

د-الاعتقادية: كل محاور يعتقد القضايا الضرورية والبديهية والمسلم بها فضلا في كونه يعتقد الرأي الذي يعرضه على الغير ويعتقد صحة هذا الاعتقاد.[1]

وضع طه عبد الرحمن سلسلة من المبادئ الأخلاقية التي من المهم أن يقوم الحوار عليها حتى يكون ذا طابع حضاري ولخلق نتائج مثمرة منه، تتخلص هذه الأخلقيات في:

- الوعي بالارتباط الوثيق بين الدين والأخلاق فلسموا الأخلاق يجب العمل بالدين وتطبيقه تطبيقا صحيحا.
- ضرورة العمل بالتوجيهات الأخلاقية في الحياة اليومية وألا ندعها كمجرد إضافة.
- أن تكون الأخلاق أداتنا الأولى في التعامل مع الآخرين وفي كل جوانب الحياة وليس مع أنفسنا فقط.
- السعي لأعلى مراحل التفوق الأخلاقي ويكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو أسمى مثل لذلك.

وتظهر أهمية الحوار عند طه عبد الرحمن في توضيح مكامن اخطأ والعثرات للمحاور، كما أنه يساهم في تعزيز العلاقات بين الأشخاص المتحاورين بالإيصال الأفكار والموافق وتبرير وجهات النظر فيسهل التفاهم ونقل الخلافات حتى أن الشعوب العربية بحاجة ماسة إلى هاتين الروحين المتكاملين: "الروح العقلانية النافعة" و"الروح الجماعية الصالحة" التي تورثها الممارسة الجوارية الحاصلة على شرائطها المعلومة" [2]حيث يساهم الحوار في إشراك الشعب في صنع القرارات فتزيد الثقة والمشاركة وتتحقق العدالة والشفافية.

إلا أن للحوار طريقتين، قد يكون إيجابي أو سلبي فحرص طه عبد الرحمن على سلك طريق الحوار الإيجابي النافع ولذلك وضع شروط، بحمل ما توصل إليه هو الحوار الاختلافي ما يعني أن مع تعدد الأفراد المتحاورين تتحدد الآراء والأفكار وتختلف وتتفاوت وجهات النظر ويزيد الإبداع.

---

[1] طه عبد الرحمن، فيأصول الحوار والتجديد علم الكلام، ص35-36-37

[2] طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، ص10

وهنا تماما نرى بوضوح نقطة التقاء وترابط الحوار بالاختلاف. يعد طه عبد الرحمن الحوار الاختلافي النقدي مهما في تطوير المجتمع حيث يشير إلى أهمية الجماعة والتي تعتبر منصة للتعبير عن الآراء والأفكار وذلك بالحوار.3.أنواع المناظرة التي تقوم على الحجج والأدلة في ثلاث أصناف.

أ. **الاختلاف النقدي والعنف:** هو اختلاف في الآراء بين الأشخاص لكن يتطور ليصبح مضرا للأطراف سواءا جسديا أو معنويا فهو لا يعتمد على الحجج ولكن اعتمد على القوة.

ب. **الاختلاف النقدي والخلاف:** حيث يصبح اختلاف الرأي إلى خلاف وتور بين الأطراف مما يمنحهم من الإبداع ويصبح النقاش عدائي لا ينفع بل يضر المجتمع.

ت. **الاختلاف النقدي والفرقة :** يكون الاختلاف النقدي عكس الفرقة كونه يطمح للوصول إلى رأي وقرار متبني من كل الأطراف بالتفاهم عكس الفرقة التي تهدف للانقسام المجتمعي.

وبالتالي يجب تفادي سلك طريق العنف والخلاف والفرقة لنتائجهم السلبية المعروفة، والحرص على تبني حوار إيجابي هداف يوصلنا إلى الحقيقة متفق عليها.

ولهذا نص طه عبد الرحمن ضوابطا تمنع الوصول للعنف والخلاف والفرقة وتبقينا في حوار بناء.

4.ما يمنع الوقوع في العنف: أولها حرية النقد وحرية الرأي بإعطاء كل الأطراف مساحة للتعبير عن آرائهم دون خوف أو عنف.

أ.ضابط المبادئ المشتركة الذي يقوم على التسامح مع الاختلاف بين الأشخاص في تأويلاتهم ووجهات نظرهم ومناقشتهم للأمور لأنه في الأخير سنتوصل لحقائق مشتركة.

ب. ضابط قواعد الاستدلال: الذّي ينص على ضمان استخدام طرق الاستدلال الصحيحة والتوصل لنقطة تفاهم مع الطرف الآخر.

5.ما يمنع الوقوع في الخلاف:

أ. ضابط واجب الإثبات، يعني تفادي التقليد والاعتماد على أدلة من المجهود الخاص.

ب. ضابط الإثبات الأنسب، تعني تناسب الدليل مع الوضعية المناقشة.

ج. ضابط الموضوعية التي التسامح الفكري والانفتاح على وجهات نظر الآخرين.

وكل هذا يلخصه طه عبد الرحمن في قوله: "إن الاختلاف في الرأي لا يسوِي بالعنف، وإنّما يسوي بالجوار، ولا هو أيضا يؤول إلى الخلاف، وإنما يؤول إلى الوفاق، ولا هو أخيرا يتسبب في الفرقة وإنّما يتسبب في الألفة"[1]، ما يعني أنه يناشد لتبني ثقافة الحوار والتفاهم، والابتعاد عن الرأي المتحجر وأساليب العنف.

نصل من ذلك إلى أن المتحاورين انطلاقا من مقدمات مسبقة، ينتمون عند نتائج نسبية، مما يجعلها مرفة وقابلة للتحديث والتعديل حسب الزمان والظروف.

يرى طه عبد الرحمن أنّ الحوار يتّسع بأفاقه بين الشعوب المختلفة ولا ينحصر فقط في أمة واحدة، ومنه يظهر صنفين من الاختلاف عندما يكون الحوار بين أفراد الأمة الواحدة أو في تراث فلسفي محدد فيسمى بالاختلاف الداخلي، أما الاختلاف الخارجي فينتج عن التحاور بين أفراد مجتمعات عدة ويرتكز على التوحيد الفلسفي.

"إن الاختلاف الفلسفي يكون بين الأقوام المختلفة أشد منه بين الأفراد المختلفين"[2] داخل القوم الواحد، فيكون أدى للتفلسف إذ على قدر الاختلاف تكون الممارسة الفلسفية.

إذ يبين طه عبد الرحمن العلاقة بين الاختلاف الثقافي والممارسة الفلسفية، بما أن الفلسفة تزدهر بكثرة الاختلافات والخلفيات وتقوم على تنوع الأفكار ووجهات النظر نرى ازدهارا بين الشعوب والأمم أكثر منه بين أفراد الأمة الواحدة وذلك لغنى التنوع الفكري فيتيح

---

(1) طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص46

(2) المرجع نفسه، ص47

المجال لطرح أسئلة عدة وممارسة التفكير العميق ومنه التوصل لنتائج متنوعة وفي هذا السياق رأى طه عبد الرحمن أن السؤال لبنة أساسية في الفلسفة.

أبرز طه عبد الرحمن أهمية الحوار في الوصول إلى الحقيقة وإظهارها وذلك عن طريق تبادل الأفكار والآراء بصفة معتدلة ورشيدة، وفي هذا السياق الحضارة الإسلامية نرى أن الحوارات العقلانية لعبت دورا كبيرا في تبادل المعرفة بين العلماء في الدين والفلسفة ومختلف المجالات، فتطورت المناهج الفرية في العالم الإسلامي وازدهرت الحضارة الإسلامية بالقيم الإنسانية كالحوار والتسامح وهذا هو أثر المناظرة العقلانية.

العقلانية والأخلاقية:

بعد تطرقنا لمصطلحي الحوار والاختلاف نجد أنهما متصلين بمفهومين آخرين وهما الأخلاقية والعقلانية فنرى وقعهما في فلسفة طه عبد الرحمن.

حيث قدم طه عبد الرحمن نوع جديد من الحداثة وهي الحداثة الإسلامية التي تقوم على النقد الأخلاقي للحداثة الغربية مستمدة من القيم الأخلاقية والدينية وهي عكس الحداثة الأوروبية التي نبذها طه عبد الرحمان باعتبارها علمانية(*)ومادية بعيدة كل البعد عن القيم الإنسانية.

حيث ركّز طه عبد الرحمن في فلسفته على السؤال المسؤول الذي يراعي القيم الأخلاقية والدينية ويكون واعيا بالآثار والعواقب التي تترتب عنه في المجتمع وعلى الفرد، مبتعدا عن السؤال التوليدي التي يسعى لاكتشاف معرفة جديدة عن طريق الاستقصاء والاستكشاف ومن رواده سقراط، كما ابتعد عن السؤال الناقد الذي عرف في الفلسفة الحديثة والذي يسعى لتحليل الأفكار وفحصها الدقيق معتمدا على النقد وكمثال عن رواده الفيلسوف إيمانويل كانط.

(*) العمانية: هي إيديولوجيا تشجع المدينة والمواطنة وترفض الدين لمرجع رئيسي للحياة السياسية (مصطفى حسيبة، المعجم الفسلفي، ص346)

بما أن الفلسفة عمادها التساؤل فيشير طه عبد الرحمن لأهمية السؤال المسؤول الذي يحصر التفلسف في مجال أخلاقي وإنساني ويدعوا لضرورة بناء حداثة مسؤولة ومستقلة عن الحداثة الغربية، لكن الواقع يشير لعكس ذلك "لقد تم الإجهاز على المقومات الخاصة بتلك الشعوب والجماعات البشرية، وألحقت بنموذج أوروبي أصبح يغذي تلك المناطق بالحياة، لأنه امتد بنفوذه إلى أعماقها، وسيطر على المفاصل الرئيسية فيها، كأن كل شيء يرتبط بأوروبا التي أصبحت مركز العالم، والعالم الغير الأوروبي يحيا بها".[1]

يرى بأن الشعوب العربية بطريقة وبأخرى لا تزال تعتمد كليا على الغرب ويظهر ذلك في شتى مجالات الحياة، وذلك هو الهدف أوروبا من التنوير العقلي ذلك بطمس كل أشكال التفكير والإبداع والتحضر في الدول العربية وظهور التبعية الغربية موهومين بتفوق أوروبا حضاريا وثقافيا متخيلين عن هوياتهم وتراثهم وثقافاتهم. ومن هنا يناشد طه عبد الرحمن بضرورة التسلح بالأخلاق أي الدين الإسلامي الحنيف مما يعطي معاني روحية للحداثة كون الأخلاق مرتبطة بالدين وهي الحلقة المفقودة والمختفية في الحداثة الغربية ويظهر ذلك في معاناة الشعوب الأوروبية من التفكك الاجتماعي والإقصاء الثقافي والديني كما الفساد الأخلاقي لتبينهم مبدأ العلمانية والدهرانية(*)حيث حرص الغرب على فصل الأخلاق عن الدين ليعطيهم حرية أكبر حسب رايهم.

"الدهرانية إشعار بأن فصل الأخلاق عن الدين ينزع عن الأخلاق لباسها الروحي ويكسوها لباسا زمنيا"[3]، وبالتالي ينقد طه عبد الرحمان للدهرانية كونها تنزع الطابع الروحي وتصبح مجرد قواعد زمنية ومادية وتعطي الأخلاق صفة السطحية والتقلب بتغير الظروف

---

[1] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان،ط2003،2، ص20

[*] الدهرانية: فصل الأخلاق عن الدين ينزع عن الأخلاق لباسها الروحي ويكسوها لباسا زمنيا(طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية، ص12-13).

[3] طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية، الشبكة العربية الأبحاث والنشر، بيروت، لبنان،ط2014،1، ص12-13

والمجتمعات، واعتمد على مبدأ جديد في فلسفته وهي الائتمانية** والتي تقوم على الدمج بين الأخلاق والدين والفلسفة في مختلف جوانب الحياة لبناء مجتمع سوي وعادل.

سعى طه عبد الرحمان لدمج الأخلاق في الحياة اليومية للإنسان حتى لا تبقى مجرد تأطير نظري وشدد على ضرورة العمل بها لتحقيق الكمال والسعادة والنهضة الاجتماعية.

"أن ضرورة الخَلْق للإنسان كضرورة خَلْقه، سواء بسواء، فلا إنسانية بغير أخلاقية"[1]،حيث يبين طه عبد الرحمان أن الأخلاق جزء أساسي من الطبيعة الإنسانة حيث أن الإنسان يكون "إنسانا" بفضل أخلاقه وقيمه ويدونها يفقد هويته وهذا ما رآه مفقودا عند الغرب كونهم يعتمدون على مبدأ العقلانية البحتة.

حتى كادوا يتخلون عن إنسانيتهم بتخيلهم عن الأخلاقية، واعتبرها حسب رأيه عقلانية بهيمية ويجب ربطها بالأخلاق حتى تكون نافعة ونرى أن أعمال طه عبد الرحمن أن رؤيته للعقل كانت عكس الفلاسفة الآخرون الذين رأوه كهوية لإنسان وجوهره الحقيقي، بل رآه مُكمِلاً ومتغيراً ومرتبطا بالخلق، ثم نجد أن طه عبد الرحمن قسم العقل لثلاث أقسام:

- العقل المجرد، هو العقل المجرد من الأخلاق والمعتمد على التفكير النظري.
- العقل المسدد، هو العقل الذي يوازن بين القيم الأخلاقية والتطبيق العملي.
- العقل المؤيد، وهو أسمى العقول كونه متشبعا بالقيم الأخلاقية ويسعى للكمال الروحي.

ومنه نقد طه عبد الرحمن للحداثة الغربية كونها معتمدة كليا على العقل دون الانتباه للأخلاق، مما جعلها ناقصة، إلا أنه لم ينقد العقل بجد ذاته بل طالب بإشغال العقل مقترنا بالدين ومتحليا بالأخلاق حتى نجد أنفسنا أمام الحداثة متكاملة ومتوازنة هدفها تحقيق ازدهار

---

[1] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1،2001، ص54-55

• الائتمانية: يرى طه عبد الرحمن أن الأنموذج الائتماني هو ثمرة اتحاد الأخلاق بالدين سبيل الولوج إلى عالم الأمن والأمان وهو أنموذج يقوم على تصور مناقص للنموذج الجهراني الذي يكرالآمرية افليهية، ربيع96مدخلإلى طه عباس، ص99.

علمي وتكنولوجي متماشي مع القيم الإنسانية والروحية، كهمزة وصل بين التقدم المادي والروحي لبناء مجتمع متكامل عادل ومستقر.

خاتمة

خاتمة:

لكل مجتمع ثقافة خاصة لا تتغير لأنها تحمل مجموعة من المبادئ والمعتقدات، وهذا التغيير يكون فقط في الفروع وليس الأصول التي تحدد معالم الثقافة، فالفروع تخضع لعوامل ظرفية متغيرة كالتطور التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية والسياسية أما الأصول فهي قيم أساسية ثابتة متصلة ومتجذرة بالتاريخ والتراث، وهدفنا هنا هو الوصول إلى ثقافة أو حداثة مواكبة لمتطلبات العصر ومتطورة كما أنها متجذرة في التقاليد، وهذا ما توجه إليه طه عبد الرحمن في محاولته لتأسيس الحداثة وما يسعى له كل حداثي عربي مسلم مهتم بإخراج المجتمع في التخلف والركود الذي يشهده في الوقت الحالي، وفي هذه المشاريع الفكرية النابغة نجد مشروع طه عبد الرحمن الذي ألح على استعادة التراث والتمسك بالتقاليد للحفاظ على الهوية الثقافية. يمكننا تلخيص المشروع في جملة من الأهداف المشتملة على: إنشاء نموذج بديل في الحداثة الإسلامية، ينتقد المبادئ الغربية المستندة على العقلانية في مجالات عدة كمحاولة فهم الكون أو في تحقيق الفرد من سيطرت المؤسسات، فهي في اعتبار الدين تجربة إنسانية متغيرة وقابلة للتطور كما سعى لإبراز الفرق بين روح الحداثة وواقعا. توصل إلى أن مفهوم الحداثة الإسلامية قائم على الدمج بين الروحانية والأخلاقية مع العقلانية النقدية. قام مشروعه على النهج الأخلاقي ومحاولته بالاعتراف بمشروعيته الاختلاف أوصلته للاعتراف بأن الدين الإسلامي يعتبر أساسا للقيم الأخلاقية العالمية. كما اعتمد على العقلانية المؤيدة على العقلانية النظرية.

يرى معارضي طه عبد الرحمن أن مشروعه الحداثي قائم على التفكير الأصولي التقليدي أي ليس به أي تحديث أو تطوير بما يناسب العصر مما يجعله خال من روح التجديد. إلاّ أن مؤيدي طه عبد الرحمن يرون أن مشروعه هو الحل المثالي لتحقيق التكامل بين الحداثة والرواسخ الثقافية والدينية، حيث أنه انطلاقا من حداثة غنية بالقيم الإسلامية والتراث العربي يمكننا بناء فرد جديد متميز بهويته وقيمه مما يسمح له بالتعايش مع الثقافات الأخرى والتفاعل معها بدون التضحية بهويته الفريدة .

نرى الآن أن مفكرينا يعيشون تشتت واختلاف في الآراء ووجهات النظر مما يخلق لنا مشاريع فكرية حداثية مختلفة وحتى نجمعها معا تحت مظلة واحدة يجب أن نجد نقاط مشتركة كعقيدة التوحيد التي كانت ولا زالت على نفس المبدأ وبنفس القيم الإسلامية عند الجميع مما يجعلها نقطة انطلاق واحدة ومنبعا مشتركا للأصول الثابتة المسيرة للمشاريع. فعقيدة التوحيد هي ما يميزنا كعرب ومسلمين عن غيرنا من الأقواع وهي ما يعطي الحداثة الإسلامية المعاصرة قيمتها الإنسانية والأخلاقية كما باستطاعتنا مواكبة الظروف الراهنة دون التخلي عن الدين، فساهمت بشكل إيجابي في التطور الثقافي والفكري للمجتمعات الإسلامية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المعاجم

1- ابن منظور لسان العرب، المجلد الثاني، دار الصادر، بيروت، لبنان

ثانيا: المصادر:

1- طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب، ط2، 200،

2- طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2005،

3- طه عبد الرحمن، الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكيمة للدراسات الدينية والفلسفية، 2007،

4- طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي،

5- طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1ن20130

6- طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،19970

7- طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية، الشبكة العربية الأبحاث والنشر، بيروت، لبنان،ط20140

8- طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،

9- طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011

10- طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2006

11- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000

12- طه عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، المؤسسة العربية الفكر والإبداع، بيروت، لبنان،ط1، 2017

13-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام

14- محمد عابر الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى1989

2- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2009.

ثالثا: المراجع:

1_ أدونيس، الثابت والمتحول صدمة الحداثة دار العودة، بيروت، لبنان، ط1

2_ أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط5، 1986

3_ نعنعي عبد المجيد، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1،1992،

4_ أدونيس، فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1980،1.

5_ إسماعيل مهنانة، الفلسفة العربية المعاصرة.

6_ آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر،1997،

7_ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية مج2، ترجمة خليل أحمد منشورات عويدات بيروت لبنان، ط2001،2،

8_ بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطلول للغة العربية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، 1997

9_ تزفيتيان تدوروف، فتح أمريكا ومسألة الآخر ترجمة بشير السباعي دار سنا، القاهرة، مصر،19920

10_ توبي أ. هاف، فجر العلم الحديث ترجمة جابر عصفور، سلسلة عالم المعرفة 260، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط2، 1998

11_ جهاد فاضل، أسئلة النقد (حوار النقاد العرب)، دار العربية، دط، دت،

12_ حسن الحنفي، الدين والتحرر الثقافي، منتدى مكتبة الإسكندرية، مصر،1981-1995،

13_ خيرة حمر العين، جدل الحداثة في النقد الشعر العربي، منشورات، اتحاد كتاب العرب، دط،1996،

14_ ربيع حمو، مدخل إلى فكر طه عبد الرحمن، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت، لبنان،ط1، 2019،

15_ رونالد ستورمبرج، ترجمة أحمد الشيباني، تاريخ الفكر الأوربي الحديث، الدار القارئ العربي، مصر، ط1994،3،

16_ عبد الرحمن لعقوني، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي المعاصر مركز نماء للبحوث، د ط، دس16

17_ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك سلسلة كتب ثقافية شهيرة بصردها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998

18_ عبد الله إبراهيم، المركزية العربية إشكالية التكوين والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1997

19_ عبد الله أبو هيف، النقد الأدبي الجديد منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دت، ص129

20_ عبد الله العذامي، الممارسة النقدية والثقافية

21_ عبد الله العروي، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2،

22_ عبد الله الغدامي، الممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، لبنان،

23_ علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1،1998

24_ عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في ادب الحداثة، هجر للطباعة وللنشر، مصر، ط1، 1408-1988

25_ فتحي التريكي، ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة مركز الإنماء القومي، دط، بيروت، لبنان

26_ فؤاد كامل، جلال العشري، الموسوعة الفلسفية المركز القومي للترجمة القاهرة، ط1، 2013

27_ كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003

28_ محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر هيجل بناية سادات تاور" شارع ليون، بيروت، لبنان

29_ محمد براءة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة في اللغة والأدب، المجلد الرابع، العدد الثالث، الجزء الأول، بولان القاهرة، مصر، السنة1984

30_ محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور عربي إسلامي، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1،2006 محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2009

31_ نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة المعاصرة "نموذج هبرماس" المغرب إفريقيا شرق، ط2، 19980

32_ وليم كلي زايد، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة مؤسسة مصطفى قانصو للتجارة الطباعة بيروت لبنان، ط1، 2010،

ثالثا : الرسائل الجامعية

1- بوزبرة عبد السلام، موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية2009-2010،.

2- بوشريحة الزهرة، سؤال الحداثة والتنمية في الفلسفة العربية المعاصرة طه عبد الرحمان نموذجا، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة، أطروحة دكتوراه2020.25021.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول : إشكالية ماهية الحداثة	
المبحث الأول: مقاربة المفهوم الغربي للحداثة.	06
أولا: ضبط المفهوم اللغوي للحداثة.	06
ثانيا: إشكالية تأصيل الحداثة	10
ثالثا: مقومات ومميزات الحداثة	21
رابعا: إشكالية تأصيل الحداثة	26
خامسا: ماهية الحداثة في الفكر العربي	30
المبحث الثاني: اتجاهات الحداثة لدى المفكرين العرب	36
1.الاتجاه المؤيد للحداثة:	36
2.الاتجاه المؤيد للتراث:	38
3.الاتجاه التأصيلي (التوفيقي):	39
الفصل الثاني : الأصول الفلسفية الإسلامية عند طه عبد الرحمن	
المبحث الأول: طه عبد الرحمن ومصادر الفكرية.	44
أولا: المصادر الإسلامية.	44
ثانيا: المصادر الغربية	52
المبحث الثاني: في نقد آليات الحداثة الغربية	54
أولا: نقد العقل الغربي عند طه عبد الرحمن	54

ثانيا: موقف طه عبد الرحمان من الحداثة العربية	55
ثالثا: نقد طه عبد الرحمن (ابستمولوجيا الحداثة العربية)	58
المبحث الثالث: في تأسيس لآليات الإسلامية	61
أولا: مبادئ روح الحداثة	61
ثانيا: الحوار والاختلاف	66
خاتمة	76
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس المحتويات	85

الملخص:

طه عبد الرحمن من أبرز الفلاسفة في العصر الحديث عند العرب والمسلمين برز من خلال توجه انتباهه على الفلسفة الأخلاقية والفلسفة الإسلامية، من أهم مساهماته نقد العقلانية الغربية والدعوة لبناء عقلانية إسلامية مبنية على القيم الدينية، كما دعا للاجتهاد والتجديد حتى يتماشى الفكر الإسلامي مع العصر الحديث، وأشار لأهمية الفلسفة الأخلاقية في الحداثة المتوازنة والمتكاملة، وأهمية التواصل بين الأقوام وتشارك الحداثات والثقافات فيما بينهم، وكرؤية شاملة نرى أن طه عبد الرحمن سعى لصياغة مفهوم إسلامي للحداثة يوفق بين التنمية المادية والمبادئ الروحية، ويشدد على ضرورة بناء حداثة تنبثق على الجذور الثقافية والبيئة المحلية.

Abstract :

Taha Abdel Rahman is one of the most prominent philosophers in the modern era among Arabs and Muslims who emerged by directing his attention to moral philosophy and Islamic philosophy, one of his most important contributions is the criticism of Western rationality and the call to build Islamic rationality based on religious values, and he also called for diligence and renewal so that Islamic thought is in line with the modern era, and pointed to the importance of moral philosophy in balanced and integrated modernity, and the importance of communication between nations and the sharing of modernities and cultures among them, and as a comprehensive vision we see that Taha Abdel Rahman sought to formulate an Islamic concept For modernity reconciles between material development and spiritual principles, and stresses the need to build a modernity that emerges on cultural roots and the local environment